مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة - علمية - محكمة - تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (٢٠١٨/١٣) ISSN: ٢٦١٧-٥٨٩٤

# وحدة النسق في سورة المجادلة
# دراسة تطبيقية

د. عبدالحق غانم سيف سالم

استاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك- قسم القرآن وعلومه
جامعة صنعاء

**ملخص**

تتناول هذه الدراسة مظهرا من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو مظهر وحدة النسق في السورة القرآنية الواحدة.

واختارت الدراسة أن تكون سورة المجادلة مثالا تطبيقيا تبرز من خلاله بلاغة التناسق والتناسب بين أجزاء السورة؛ لما تميز به بناء هذه السورة من مقاطع تبدو للوهلة الأولى متباينة الموضوعات، ويحتاج إلى إيجاد صِلات ووشائج بين موضوعاتها المتعددة إلى مزيد تفكر وتأمل، وهو ما قامت به هذه الدراسة.

**كلمات مفتاحية:**

وحدة النسق، التناسق، المجادلة

**Abstract**

This study investigates one of empirical aspects in holy Qura`n, which

is the aspect of tidy unit in each Qura`ns verse, the study chosen "Al- Mujadelah verses" to be applied example in which the suitability and similarity between the verse parts appears because the design of this verse consists of to have different subjects that the founding of relations with their various subjects needs to more reasoning, and that what this study conducted.

**Key words**:

The aspect of tidy unit ،similarity ، AL-Mujadelah

**المقدمة:**

القرآن الكريم ليس ككتب البشر، في ترتيبه وعرض موضوعاته، فهو يجمع في السورة الواحدة بل في الصورة الواحدة والمقطع الواحد مواضيع متنوعة وأغراضا مختلفة، من عقائد وأحكام ومواعظ وحِكم ..، ومع ذلك التنوع يبقى الاتساق في نظم السورة وعدم وجود التنافر بين مواضيعها وأهدافها؛ بحيث لا يشعر القارئ المتأمل بوجود فرق أو اختلاف حال انتقاله من موضوع لآخر، وهذا من عظمة القرآن الكريم وإعجاز نظمه، وقد كتب العلماء في ذلك في تفاسيرهم، وخصصوا كتبا لغرض بيان وحدة النظم والنسق وإعجازه في القرآن الكريم.

**أهمية البحث في الموضوع:**

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من حيث إنه يسهم في خدمة النص القرآني، خصوصا في عصرنا الحاضر، وذلك من حيث: تيسير التفسير، وتسديد فهم بعض ما أشكل فهمه من القرآن، وترجيح ما اختلف فيه، واستكناه بعض الحكم التربوية واللطائف المعنوية المكنونة في النص القرآني..، وكل ذلك في إطار نسق عام هو أوسع من السياق. كما أن من أهمية الموضوع: إبراز وحدة النظم في النص القرآني على مستوى السورة، مع ما قد يبدو من تنوع في موضوعاتها ومقاطعها.

**مشكلة البحث:**

ومشكلة البحث هي أن سورة المجادلة فيها مواضيع متنوعة، لا تبدو في الظاهر على نسق واحد، وهذا بخلاف ما يعرف من خصائص السورة القرآنية؛ فهي وحدة متكاملة على نسق واحد، ذات بناء متماسك، ضمن غرض محوري واحد دون تنافر أو تفكك.

ويمكن بيان المشكلة في إطار التساؤلات التالية:

١ــ إلى أي مدى تتحقق وحدة النسق في سورة المجادلة؟

٢ــ ما هي وجوه ارتباط موضوعات السورة ببعضها؟

٣ــ وإلى أي مدى يوجد تسلسل منطقي في موضوعات سورة المجادلة؟

**أسباب البحث وأهدافه:**

ومن هذا المنطلق فإني في هذا البحث سأحاول إبراز وحدة النسق في سورة المجادلة، وسبب اختياري لهذه السورة هو أنه من الوهلة الأولى يرى الناظر أنها تحتوي على مواضيع غير متجانسة ولا متسقة، وعليه فإن أهدافي من هذا البحث هي الأهداف التالية:

١ــ بيان وحدة النسق في سورة المجادلة من وجوهها المختلفة.

٢ــ إبراز التسلسل المنطقي في آيات سورة المجادلة.

٣ــ بيان ترابط موضوعات السورة ومحورها.

**منهجي في البحث:**

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، مع مراعاة الاختصار بما يناسب طبيعة البحث.

**حدود البحث:**

البحث تطبيقي في حدود نسق سورة المجادلة في إطاره التكويني (محددات النسق في السورة القرآنية).

و لم يتعرض للنسق في أسلوب السورة وطريقة عَرْضها أو ما يمكن تسميته الوحدة الفنية للسورة، فذلك يطول، ولا يستوعبه هذا البحث وهو دراسة أسلوبية واسعة.

**الدراسات السابقة:**

لم أجد ــ بحسب اطلاعي ــ بحثا في سورة المجادلة يتناول وحدة النسق فيها، أو نحا هذا النحو في السورة، ولكن هناك بحوث وكتابات في وحدة النسق في السورة

القرآنية بصورة عامة، وهي تعرض الضوابط والمحددات التي تحدد النسق في السورة، كما تبين الفوائد الكلية من ذلك، بالإضافة إلى استطرادات تاريخية في علم المناسبات، وتناولات عامة فيه.. ولكنها لم تعرض لسورة المجادلة، وبينها بعض الاختلاف في بعض محددات وحدة النسق في السورة القرآنية، وفي تسمية وحدة النسق أيضا.

وهذه الدراسة عن سورة المجادلة خاصة، جمعت فيها محددات وحدة النسق في إطار هذه السورة.

ومن أهم تلك البحوث والدراسات:

١. النسق القرآني دراسة أسلوبية، للدكتور: محمد ديب الجاجي، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة صنعاء، وطبعته دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، في السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣١ه ـــ الموافق ٢٠١٠م.

٢. وحدة النسق في السورة القرآنية: فوائدها وطرق دراستها، لرشيد الحمداوي، نشر: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد الثالث (جمادى الآخرة ١٤٢٨هـــ ) (١٣٨ــ ٢١٣).

٣. هناك كتب قديمة وحديثة تكلمت عن التناسب بين الآيات والسور القرآنية، وهي تصب في نفس الغرض الذي نحن بصدده، وهي كثيرة،وقد أفاد الباحث منها.

**خطة البحث:**

وقد اقتضى البحث أن تقسم الخطة إلى مقدمة ومبحثين فيهما عدد من المطالب وخاتمة، كما يلي:

**المقدمة**، وفيها: أهمية البحث وأسبابه وأهدافه ومشكلة البحث ومنهجيته وحدوده وخطته والدراسات السابقة.

**المبحث الأول**: التعريف بوحدة النسق وبسورة المجادلة. وفيه خمسة مطالب. كما سيأتي.

**المبحث الثاني**: وحدة النسق في سورة المجادلة، وفيه ستة مطالب. كما سياتي.

## المبحث الأول:

## التعريف بوحدة النسق وبسورة المجادلة

وسيكون الكلام في هذا المبحث تعريفا بوحدة النسق وبسورة المجادلة، في خمسة مطالب، كما يلي:

### المطلب الأول: التعريف بوحدة النسق

**أولاً**: معنى وحدة النسق كألفاظ مفردة:

أ: معنى الوحدة:

في اللغة: الوَحدة بفتح الواو وسكون الحاء المهملة، قال في الصحاح: الوَحْدَةُ: الانفرادُ. تقول: رأيته وحدَه[١]. وقال في مقاييس اللغة: الوَاوُ وَالحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ، مِنْ ذَلِكَ الوَحْدَةِ[٢]. وقد تتابعت المعاجم اللغوية القديمة على هذا المعنى للوَحدة وأنها من التوحد والانفراد.

وفي الاصطلاح: لم يخرج معنى الوحدة عن معناها اللغوي، وإنما أضاف معاني أخرى، وهي الاتحاد والتماسك والترابط. ففي التوقيف على مهمات التعاريف قال: الوَحدة: الانفراد، والواحد الذي لا ينقسم بوجه[٣]. وفي الكليات قال: والوَحدة:

---

(١) إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري الفارابي،(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ط٤، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. (٢/ ٥٤٧)

(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. (٦/ ٩٠)

(٣) زين الدين محمد المناوي، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ط١، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة عالم الكتب. (ص: ٣٣٥)

كَون الشَّيْء بِحَيْثُ لَا يَنْقَسِم[١]. وهذا يعني أنه مترابط فلا ينقسم، لاتحاد أجزائه وتماسكها.

ثم قالوا: ووجْه الوَحدة إما بسبب الجنس أو النوع، أو بسبب الاتصال، أو بسبب عدم النظير، أو بسبب امتناع التجزؤ، أو من حيث المبدأ كالعدد واحد[٢].

وفي المعاجم الحديثة أخذوا معنى الاتحاد من الوَحدة وربطوه بالجانب السياسي، فقالوا: والوحدة: (فِي النظام السياسي) اتِّحَاد أُمّتين أو دولتين أَو أَكثر فِي الرياسة والسياسة والجيش والاقتصاد بموجبها يكونون أمة أو دولة وَاحِدَة[٣].

وأطلقوا هذا المعنى أيضا على الترابط والتماسك في الكلام والخطاب، وسموا ذلك: الوحدة العضوية، وعرفوها بأنها: ترابط منطقيّ أو جماليّ أو قصصيّ بين أجزاء العمل الأدبيّ المكتمل[٤].

وبالمجيئ للفائدة من هذه التعاريف بالنسبة لموضوعنا، فإنه يتحصل لنا أن الوحدة في اللغة: تدل على معنى التوحد والانفراد، أو على معنى التكتُّل والاتحاد .

فالوحدة بمعنى كون الشيء واحدا لا ينقسم، أي كتلة واحدة، وهذا المعنى هو المراد بالوحدة العضوية، أو وحدة النسق، بمعنى أن الشيء نسق واحد، متماسك ومترابط، بسبب تجانسه او اتصاله ببعضه. وهذا التناسق والاتساق بحيث لا يظهر في أجزاء الشيء المؤلّفة له شذوذ ولا اختلالات.

---

(١) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي،٠٠٠ت) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت . (ص: ٩٣١).

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف مرجع سابق (ص: ٣٣٥)

(٣) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار، محمد (د ت)، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة (٢/ ١٠١٧) وأحمد مختار عمر ( ٢٠٠٨ م) ط١، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب. (٣/ ٢٤١٢).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة مرجع سابق (٣/ ٢٤١٢)

وهذا التعريف للوحدة فيه دلالة على أن الوحدة فيها معنى التناسق، إذا لا يصلح أن يقال وَحْدة لغير الشيء المتناسق والمتسق في ذاته، بحيث يظهر متحدا وفي تآلف تام..

في اللغة: قال في تهذيب اللغة: النَّسَق: منْ كل شَيْء مَا كَانَ على طَرِيقَة نظام واحدٍ، عامٌّ فِي الْأَشْيَاء[١]. وفي مقاييس اللغة قال: (نَسَقَ) النُّونُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَابُعٍ فِي الشَّيْءِ. وَكَلَامٌ نَسَقٌ: جَاءَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ قَد عُطِفَ بَعضُهُ عَلَى بَعْضٍ[٢]. وفي مجمل اللغة، قال: النسق ما جاء على نظام واحد[٣]. وفي تاج العروس جاء النسق بنفس المعاني، وقال: الكَلامُ إِذا كَانَ مُسجَّعاً قيل لَهُ: نسَقٌ حسَنٌ، والتّنسيقُ: التّنظيم، يُقال: نسَقَه نسَقاً، ونسّقَه تنْسيقاً، أَي: نظّمَه على السّواءِ،... وتناسَقَتِ الأشياءُ، وانْتَسَقَت، وتنسّقَت بعضُها إلى بعْض، بمَعْنىً وَاحِد[٤]. ومثله أيضا جاء في المعاجم الحديثة[٥].

ومن هذا نعرف أن النسق في اللغة يطلق على: النظام أو التنظيم أو التتابع أو العطف. وهو حقيقة في الأشياء مجاز في الكلام، يقال: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه، وجاء على نسقٍ ونظامٍ[٦].

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ( ٢٠٠١م.) ط١، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. (٨/ ٣١٣)

(٢) معجم مقاييس اللغة مرجع سابق (٥/ ٤٢٠)

(٣) أحمد بن فارس بن زكرياء (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.) ط٢، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. (ص: ٨٦٥) قال:

(٤) انظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، الزَّبيدي، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية . . (٢٦/ ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠)

(٥) انظر: المعجم الوسيط مرجع سابق (٢/ ٩١٨) ومعجم اللغة العربية المعاصرة مرجع سابق (٣/ ٢٢٠٣، ٢٢٠٤)

(٦)محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.) ط١، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (٢/ ٢٦٦)

وفي الاصطلاح: معنى النسق مرتبط بالمعاني اللغوية ومتفرع عنها، وعليه يمكن لنا أن نقول إن النسق في الاصطلاح هو: مَا كَانَ على طَرِيقة نِظام وَاحِد، وهو عامٌّ فِي الأشْياءِ كُلِّها[١].

أو هو : تتابع الشيئ على نظام الواحد[٢].

**ثانياً**: المعنى الاصطلاحي لوحدة النسق كمركب لفظي:

يطلق بعض العلماء السابقون على وحدة النسق: حُسن النسق، كما عرفنا ذلك من خلال تعريفهم له، فلقد قال صاحب خزانة الأدب: حُسن النسق، ويسمى التنسيق، من محاسن الكلام، وهو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر، والأبيات من الشعر، متتاليات متلاحمات تلاحمًا مستحسنًا مستبهجًا، وتكون جملها ومفرداتها منسقة متوالية، إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه[٣].

وقال في كشاف اصطلاحات الفنون: حُسن النسق عند البلغاء هو أن يأتي المتكلّم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا، بحيث إذا أفردت كلّ جملة منه قامت بنفسها واستقلّ معناها بلفظها[٤].

---

(١) تاج العروس مرجع سابق (٢٦/ ٤١٩)

(٢) نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.) ط١، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية). (١٠/ ٦٥٧٤)

(٣) أبو بكر بن علي بن عبد الله، ابن حجة الحموي، تقي الدين ه الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ) (٢٠٠٤م.) خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت. (٢/ ٣٨٨)

(٤) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) (١٩٩٦م.) ط١، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت. (١/ ٦٧٣)

وإذا انطلقنا من تعاريف الواحدة والنسق، بحسب ما مر سابقا، فإننا يمكن أن نعرِّف وحدة النسق بأنها: (كون الشيء الواحد على نظام واحد مترابط متماسك).

وعليه فهذان التعريفان لا يبعدان عن تعريف وحدة النسق، بل يتطابقان معها.

فهذا هو تعريف وحدة النسق عموما.

وبحسب اطلاعي فإني لم أجد من القدامى من عبّر بـــــ: وحدة النسق، في القرآن الكريم أو في السورة القرآنية؛ فلا نجد في كتابات المتقدمين وتفاسيرهم هذا المصطلح المركب من الكلمتين (وحدة النسق)، ولكنهم تكلموا عن مضمونه من خلال كلامهم عن المناسبات بين آيات السورة الواحدة وموضوعاتها، وأيضا استعملوا كلمة النسق وحدها في الدلالة على معنى وحدة النسق، وأيضا تكلموا عن وحدة النظم، أو النظم الواحد للسورة الواحدة، ليؤدي نفس المعنى، ومن ذلك ما بينه الإمام الشاطبي في الموافقات، حيث ذكر أن السورة وإن احتوت على عدد من القضايا، أو على مقدمات وخواتم ومتممات ونحو ذلك، إلا أنها تعتبر نظما واحدا، فجميع ذلك لا بد فيه من النظر في أول الكلام وآخره بحسب تلك الاعتبارات[١].

وقال أيضا: فاعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكمٍ مَا لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها[٢].

وفي النبأ العظيم وضح الشيخ دراز كيف يتماسك بناء السورة ويترابط في نسق محكم، بحيث يبدو للمتدبر أن الصور والقضايا التي يتحدث عنها هي كأعضاء في

---

(١) انظر: إبراهيم بن موسى بن محمد، الشاطبي، اللخمي الغرناطي، (١٤١٧هـــ/ ١٩٩٧م.) ط١، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان. (٤/ ٢٦٨) و (٤/٢٧٠)

(٢) الموافقات مرجع سابق (٤/ ٢٦٨)

جسم واحد تقوم بوظائفها في تكامل وتناسق تام وإن ظهرت للوهلة الأولى على غير ذلك[١].

وقد كانت منهجية سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن)، وكتابه (التصوير الفني في القرآن) واضحة في اعتماده النسق العام للقرآن الكريم والنسق الخاص للسور القرآنية، في إبراز الترابط بين آيات القرآن الكريم والاستفادة من ذلك في التفسير والبيان، وعلى منواله نسج كثير من الباحثين والكُتاب.

ولذلك فقد تناول الباحثون النسق القرآني على أنه: الطريقة المميزة في التعبير القرآني كله، بحيث يشمل الأساليب والأغراض والموضوعات[٢]. فهو طَريقة مميزة على نِظام وَاحِد في الأسلوب والعرض، ولكن الترابط والتماسك يظهر في السورة القرآنية الواحدة.

وبناءً على ما مرّ يمكن أن نقول بأن وحدة النسق في السورة القرآنية تعني: (تماسك وترابط بناء السورة القرآنية، واتساق معانيها المتشعبة، ضمن غرض محوري واحد، دون تنافر أو تفكك، وفق أسلوب مميز خاص) [٣] .

وهذا التماسك البنيوي في السورة والاتساق في المعاني المتشعبة طريقة مميزة في التعبير في كل سورة على حدة، مما يجعل لكل سورة شخصية مستقلة وإن كانت تندرج ضمن النسق القرآني كله في تكوين أهدافه وموضوعاته وتكاملها.

---

(١) محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. )، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع. (ص: ١٨٨، ١٩٢) وغيرها.

(٢) انظر: محمود ديب الجاجي(٢٠١٠م)ط١، النسق القرآني دراسة أسلوبية، شركة دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ص١٨.

(٣) رشيد الحمداوي، (جمادى الآخرة ١٤٢٨ ه.) وحدة النسق في السورة القرآنية، فوائدها وطرق دراستها، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث، الصفحات:( ١٣٨ــــــ ٢١٣). ص١٤٠.

وانطلاقا من مضمون هذا التعريف سنتكلم عن وحدة النسق في سورة المجادلة لبيان مدى تماسك بنيتها واتساق أهدافها ومواضيعها. مع عدم التعرض للبنية اللفظية للسورة، المتصلة بالأسلوب، كما أسلفتُ في المقدمة.

ومن خلال البحث والاطلاع على ما توصل إليه الباحثون في استجلاء وحدة النسق في السورة القرآنية، يمكن القول بأن وحدة النسق في السورة تعرف من خلال الآتي:

- نسق السورة المحلي، أيْ سياقها مع ما قبلها وما بعدها.
- السياق الزمني للسورة، أي الوقت الذي نزلت فيه السورة.
- النسق بين مطلع السورة وختامها، وبين اسمها ومضامينها.
- النسق في موضوعات السورة ومحورها[1].

(1) انظر: وحدة النسق في السورة القرآنية، مرجع سابق، ص١٣٨، والنسق القرآني، مرجع سابق ص ٦٥٦، وعادل بن محمد أبو العلاء، (٣٧ – ١٤٢٥هـ.) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد١٢٩. (ص: ١٢٢).

## المطلب الثاني: تسمية سورة المجادلة

سميت هذه السورة، بأكثر من اسم، بحسب ما ذكره المفسرون، فقد سميت في كتب التفسير وفي المصاحف وكتب السنة "سورة المجادِلة" بكسر الدال أو "سورة المجادَلة" بفتحه. وتسمى "سورة قد سمع"، وسميت في مصحف أبي بن كعب "سورة الظهار"[١].

وذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير أن ضبط كلمة "المجادلة" لم يأت إلا متأخرا [٢]. وهذا يعنى أنها محتملة للضبط بكسر الدال وبفتحها.

والمجادِلة بكسر الدال اسم فاعل، وبفتحها مصدر من قوله في السورة: (تجادلك) المصدر منها: مجادَلة.

قال ابن عاشور: والكسر أرجح على كل حال؛ لأنه أنسب بالسياق، أي السياق القريب في السورة؛ لأنه تحدث عن قصة تلك المرأة المجادلة وما حصل لها، والحُكم في أمرها[٣].

أقول: ولكن الفتح أيضا له دلالة كبيرة، بل ربما ناسب سياق السورة كلها، ودلالات القرآن الكريم دائمة وخالدة وعامة، وهذا يتناسب معه دلالة المصدر في

---

(١) انظر: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) (د.ت) حَاشِيةُ الشِّهَاب عَلَى تفْسِير البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسِير البَيضَاوي، دار النشر: دار صادر، بيروت. (٨/ ١٦٤) محمود بن عبد الله، شهاب الدين، الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (١٤١٥ هـ.) ط١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. (١٤/ ١٩٧) ومحمد الطاهر ابن عاشور، (١٩٨٤ هـ)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر. (٢٨/ ٥)

(٢) انظر التحرير والتنوير، مرجع سابق (٥/٢٨).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق (٥/٢٨) ومحي الدين الدرويش،( ١٤١٥ هـ.)، ط٤، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية. (١٠/ ٦)

الكلام، فهي شاملة للقليل والكثير[١]، وتقوم مقام أسماء الفاعلين والمفعولين[٢]، وعليه فهي تعبر عن حالة قد تتكرر بصور مختلفة، بخلاف الأشخاص الذين لا يتكررون، ويؤيد هذا ما قاله القاسمي في تفسيره معللا تسمية السورة، حيث قال: سميت بها أي: "المجادلة"، لأنها لما كانت لطلب الحق والصواب، أشبهت مجادلة الأنبياء والقرآن، ولذلك سمع الله لصاحبها[٣]. فهو يتكلم هنا عن الكلمة بفتح الدال (المجادَلة) وهذا واضح.

**وجه تسمية السورة:**

وجه تسميتها "سورة المجادلة" -بالكسر أو بالفتح- لأنها افتتحت بقضية مجادَلة امرأة أوس بن الصامت لَدَى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن مُظاهرة زوجها منها[٤].

ووجه تسميتها "سورة قد سمع" لأن فيها قوله تعالى: ( قد سمع الله...).

ووجه تسميتها "سورة الظهار" أن السورة تحدثت عن حكم الظهار.

---

(١) حاشيه الشهاب، مرجع سابق (٦/ ١٣٧)

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن، أبو على المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ) (١٤١٧ه.)، ط١، الأزمنة والأمكنة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى. (ص: ٢١٥)

(٣) محمد جمال الدين القاسمي، (١٤١٨ ه) محاسن التأويل، ط١، المحقق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية. (٩/ ١٦١)

(٤) التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ٥) ومحاسن التأويل، مرجع سابق (٩/ ١٦١)

## المطلب الثالث: عدد آيات سورة المجادلة وتقسيم مقاطعها

آيات سورة المجادلة كما في المصحف الذي بين أيدينا (مصحف المدينة المنورة) اثنتان وعشرون آية، وهو الذي عليه أغلب العلماء قديما وحديثا، وقد جاء خلاف عن بعض مدارس العدِّ في عدد آيات السورة[١]، والاختلاف في قوله: ﴿أُولَئِكَ فِي الأذلين﴾[٢]، وقد اعتمدت كباحث على أنها اثنتين وعشرين آية، كما هو في مصحف المدينة المتداول وكما هو الراجح، وعليه تم عمل مقاطع السورة.

وقد استعنت على تقطيع السورة بأكثر من مرجع[٣]، غير ملتفت إلى التفاوت اليسير في بعض المقاطع. وقد جاء عدد مقاطع السورة بحسب تناولات آيات كل مقطع ومضامينها، أربعة مقاطع، كما يلي:

المقطع الأول من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٦

المقطع الثاني من الآية رقم ٧ إلى الآية رقم ١٠

المقطع الثالث الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ١٣

المقطع الرابع من الآية رقم ١٤ إلى الآية رقم ٢٢

---

(١) فقيل: عدد آياتها إحدى وعشرين، واثنتين وعشرين آية، انظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين أبو الفرج الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.) ط١، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، دار البشائر - بيروت – لبنان. (ص: ٣١٣)، وفي حاشيه الشهاب، مرجع سابق (٨/ ١٦٤) ذكر أنه قيل: أربع وعشرون، وبيّن أن ذلك خلاف المعروف في كتب العدد. وذكر الألوسي في تفسيره روح المعاني، مرجع سابق (١٩٧/١٤) أنه رأى من يعدها أربع وعشرون آية، قال وهو خلاف المعروف.

(٢) انظر: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني،(١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.)، ط١، البيان في عد آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت. (ص: ٢٤٢)

(٣) منها: تفسير الماوردي، وفي ظلال القرآن، والتفسير المنير للزحيلي، والتفسير الوسيط للطنطاوي.

وهذا التقطيع إنما هو اجتهاد بحسب الظن الغالب من خلال النظر إلى المعاني التي تحملها آيات كل مقطع، ومن خلال الاستفادة من التفاسير، والأمر في ذلك واسع، فارتباط الآيات وتداخل معانيها وثيق.

وسيأتي سرد الآيات في المبحث الثاني عند الحديث عن نسق كل مقطع وارتباطه بالسورة.

## المطلب الرابع: نزول سورة المجادلة

سورة المجادلة مدنية كلها، وهذا هو رأي الجمهور الغالب، إلا أن هناك بعض الأقوال في أن في السورة آيات مكية، اختلفت الآراء في تحديدها، فقد قيل بأن الآيات العشر الأولى مدنية وباقي السورة مكي، وقيل: إن المكي فقط هو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ﴾ الآية رقم: ٧. [١]

والظاهر من سياق السورة ونسقها أنها كلها مدنية. وهذان القولان يردهما النظر فيما تتحدث عنه السورة، والآيات المشار إليها- وهي التي بعد العشر الأولى، أو الآية السابعة المذكورة آنفا-، فهي قضايا يناسبها العهد المدني بوضوح، كالحديث عن بعض صور الكيد التي كان يقوم بها المنافقون واليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، والنجوى، والولاء..، كما تؤيد ذلك أيضا أسباب النزول التي وردت في أكثر من موضع في السورة[٢]، فالسورة مدنية كلها على الصحيح، وهذا ما رجحه

---

(١) انظر: محمد بن أحمد، أبو عبد الله القرطبي، (١٩٦٤م) ط٢، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة. (١٧/ ٢٦٩)

(٢) انظر: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) (١٤١١ هـ)، ط١، أسباب نزول القرآن، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ص ٤٣١. والتحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/٢٨) ومحمد سيد طنطاوي،(١٩٩٨م)، ط١، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة. (١٤/ ٢٤١) وغيرها

أكثر المفسرين[١] ، بل ذكر ابن عطية والقرطبي والفيروز أبادي وغيرهم الإجماعَ على ذلك[٢].

والظاهر أن السورة نزلت على دفعات لتعالج قضايا متجددة في المجتمع المسلم ولتعقب على حوادث فيه، وأسباب النزول التي ذكرها المحدثون والمفسرون تدل على ذلك[٣].

وقد اختُلِف في تحديد وقت نزول سورة المجادلة، فقيل إنها نزلت بعد سورة المنافقون وقبل سورة الحجرات[٤]. وقيل نزلت بعد سورة المنافقون وقبل سورة التحريم[٥]، وقيل إنها نزلت قبل سورة الأحزاب[٦]، وأشار بعضهم إلى أن نزولها تداخل

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق (١٧/ ٢٦٩) ووهبة الزحيلي (١٤١٨هـ) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر،بيروت، دمشق. (٢٨/ ٥).

(٢) انظر: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، أبو محمد الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (١٤٢٢ه) ط١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت. (٥/ ٢٧٢) والجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق (١٧/ ٢٦٩) ومحمد بن يعقوب، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى، (بين: ١٩٧٣ م و١٩٩٦م) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١/ ٤٥٦) وفي تفسير البيضاوي، قال: "قيل العشر الأول مكي والباقي مدني". انظر: عبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي، (١٤١٨ هـ ) ط١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. (٥/ ١٩٢). قلت: ولعل ذلك خطأ من النساخ؛ فلقد جاء عكس ذلك في كتب التفسير، كما في تفسير القرطبي وغيره، وقد بين ذلك في حاشيه الشهاب، مرجع سابق (٨/ ١٦٤) وذكر أن القائل هو: عطاء.

(٣) انظر: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.) ط١، مسند الإمام ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة. (٤٥/ ٣٠٠) والمحرر الوجيز، مرجع سابق (٥/ ٢٨٢) ومحمود بن عمر، أبو القاسم الزمخشري (١٤٠٧ هـ) ط٣، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي. (٤/ ٤٨٩) والجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق (١٧/ ٣٠٤) والتفسير الوسيط لطنطاوي، مرجع سابق (١٤/ ٢٤٣)

(٤) محمد عزت دروزة، (١٣٨٣ هـ )، التفسير الحديث، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية. (٨/ ٤٩٦)

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي، مرجع سابق (١٤/ ٢٤١)

(٦) انظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ٦)

مع نزول سورة الأحزاب[١]. وجاء في بعض أسباب النزول ما يشير إلى أن بعض آيات السورة نزلت قبل هذه الفترة[٢]، وذكر بعض الباحثين أن نزول سورة «المجادلة» كان فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك[٣].

ونخلص من هذه الأقوال، ومن خلال بحث تواريخ نزول تلك السور المذكورة (الأحزاب، الحجرات، المنافقون، التحريم)، إلى أن سورة المجادلة نزلت في نفس الفترة التي نزلت فيها هذه السور المذكورة، وهي الفترة بين السنة الخامسة والسنة التاسعة للهجرة[٤].

ولو نظرنا في مضامين كل هذه السور المذكورة لوجدناها تتكلم عن وقائع وأحداث وآداب حدثت في المجتمع الإسلامي أو كان يحتاج إليها، وهي فيما بينها تترابط وتصب في نفس الغرض، والذي هو: رعاية الجماعة المؤمنة وإعدادها إعدادا خاصا يبدأ من إنشاء تصور جديد كامل شامل لهذه الحياة، في نفوس هذه الجماعة، وإقامة حياة واقعية على أساس هذا التصور[٥]. مما يدل على أنها نزلت في فترات متقاربة.

---

(١) انظر التفسير الحديث، مرجع سابق (٨/ ٤٦٨)

(٢) محمد بن أحمد الخطيب، شمس الدين، الشربيني الشافعي،(١٢٨٥ هـ.) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة. (٤/ ٢٣٦)، ولكن دلالة الرواية ليست صريحة في ذلك، وإن كانت قد دلت على شمول الوقائع بمعنى الآية.

(٣) جعفر شرف الدين، (١٤٢٠ هـ.) ط ١، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين، المذاهب الإسلامية، بيروت. (٩/ ١٦٧)

(٤) انظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (المتوفى: ٣٥٤هـ) (١٤١٧ هـ.) ط٤٣ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية، بيروت. (١/ ٣٦٣) وغيره.

(٥) سيد قطب إبراهيم، (١٤١٢ هـ) في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت، القاهرة، دار الشروق. (٦/ ٣٥٠٣)

## المطلب الخامس: محور سورة المجادلة وموضوعاتها

مما هو من معلوم أن كل سورة من سور القرآن لها هدف محوري وغرض خاص بها، نزلت من أجله، وكان الاهتمام به واضحا جليا فيها في إطار الهدف الكلي للقرآن الكريم.

يظهر ذلك من خلال معرفة نسقها وسياقها، والتفكر فيها. وقد يكون لها أكثر من هدف أو غرض جزئي لا تخرج عن إطار الهدف المحوري. كما أنه في كل سورة موضوعات يتوصل من خلالها إلى تحقيق أهدافها وأغراضها[1].

والهدف المحوري في السورة يتكون من أهداف جزئية تتحدد بحسب المواضيع المطروحة فيها، ولكن الموضوع الرئيس لا يتكون من الموضوعات الأخرى التي في السورة، وهذا لا يحتاج كثير ملاحظة، فبمجرد النظر في أي سورة يستطيع الناظر أن يلحظ ذلك، وخير دليل على ذلك سورة المجادلة التي نحن بصدد البحث فيها، ففيها موضوعات عِدّة قد لا نرى بينها رابط موضوعي، ولكن بالنظر في جانب الأهداف والأغراض ندرك مدى الترابط بين تلك الموضوعات؛ فموضوعات السورة وإن كانت مختلفة إلا أن الرابط بينها هو الهدف المحوري في السورة، حيث تندرج تحته الأهداف الجزئية التي تتعلق بها تلك الموضوعات، كلٌ على حدة.

ولذلك يمكن أن نقرر هنا أن لكل سورة هدف محوري وغرض أساسي ترجع إليه سائر أهدافها وأغراضها، في حين أنه ليس بالضرورة أن يكون للسورة موضوع رئيس ترجع إليه سائر مواضيعها. وإذا أُطلق على أحد موضوعات السورة: الموضوع الرئيس،

---

(١) انظر: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) (٢٠٠٥م.) من بلاغة القرآن، الناشر: نهضه مصر، القاهرة. (ص: ١٧٥)

فإنما يكون ذلك في السور التي فيها موضوع واحد، أو مواضيع تتفرع عن موضوع واحد فيها. وقد يرتبط ذلك بتسمية السورة بشيء ملحوظ في ذلك الموضوع، ككلمةٍ مثلما هو في كثير من سور القرآن، أو معنى كما هو في سورة المجادلة – مثلا– فالمجادلة – الاسم أو المصدر– لم ترد في السورة بلفظها، وإنما أخذت من الفعل "تجادلك"، وكسورة التحريم لم ترد فيها لفظة "التحريم" وإنما أخذت من قوله "لم تحرم".. وهكذا. وهذا في السور المحتوية على أكثر من موضوع.

فيتقرر من هذا أن الرابط الأساس بين مواضيع وأهداف السورة الواحدة هو المحور الرئيس فيها، ومن هنا أمكن القول بوحدة النسق، فالنسق هو النظام الذي يَنْظِمُ مجموعة من الأشياء.

وأيضا يمكن القول هنا بأن التعبير الأدق عن هذا المعنى هو: وحدة النسق في السورة. فهو أدق من: الوحدة الموضوعية في السورة، وهذا الأخير مصطلح قد يطلقه بعض الباحثين على معنى وحدة النسق، فيكون فيه تجوّز ليس إلا. فإذا قلنا بالوحدة الموضوعية في السورة، بمعنى أن مواضيعها تنتظم في إطار واحد، فالمقصود هو ما ذكر آنفا من الوحدة في إطار الهدف المحوري، وليس في إطار الموضوع الواحد.

وإذا أردنا البحث عن روابط بين المواضيع في كل سورة فإن ذلك فيه جهد كبير وتعمق في النظر قد يكون فيه تكلف لما لا يستطاع كثير منه، فالاستقلال في الموضوعات في سور كثيرة ظاهرٌ لا يمكن إنكاره، وهذا هو الذي قصد إليه العلماء كالشوكاني وغيره عندما أنكروا على البحث عن المناسبات في القرآن الكريم، وقالوا إن فيه ضرب من التكلف. ويمكن للباحث سبر هذا الأمر عند النظر في سور كثيرة من القرآن الكريم.

وإذا نظرنا في سورة المجادلة فسنجد لها هدفا محوريا رئيسا وأهدافا جزئية تتفرع عنه، تحققت تلك الأهداف من خلال موضوعات مختلفة ذكرتها السورة.

ويأتي هدف سورة المجادلة في إطار الهدف الكبير الذي جاء القرآن الكريم ليحققه في إعداد الجماعة المسلمة وتربيتها وتزكيتها وإصلاحها للنهوض بدورها العالمي، من خلال إنشاء تصور كامل شامل للحياة في نفسها وواقعها، وإقامة حياة واقعية على أساس هذا التصور[١].

وفي هذا المطلب سنذكر أهداف سورة المجادلة وموضوعاتها- بإيجاز-، بحسب ما ندركه من خلال سياقها وآياتها، وذلك كما يلي:

**أولاً**: هدف السورة المحوري:

إذا نظرنا إلى تفاصيل السورة فسنجد أن هدفها الرئيس الجامع هو: تصحيح تصورات الجماعة المسلمة، وضبط علاقاتها، في مستوياتها المختلفة، وتحصينها من مكائد الأعداء[٢].

وفي إطار هذا الهدف تدور أهداف السورة وموضوعاتها جميعا.

**ثانياً**: الأهداف الجزئية في السورة: يمكن للناظر في سورة المجادلة أن يستخرج الأهداف الجزئية التالية:

- بيان بعض أسباب القوة والضعف التي تؤثر في الصف المسلم سلبا وإيجابا.
- بيان حُكم الإسلام الخاص في قضية الظهار التي كان لها وضع معين في الجاهلية[٣].
- بيان عاقبة من يحاد الله ورسوله في الدنيا والآخرة[١].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق (١/ ٨١) وفي ظلال القرآن، مرجع سابق (٦/ ٣٥٠٣)

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور ، مرجع سابق (٩/ ١٦٢) وغيرها..

(٣) انظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ٦)

- تقوية الارتباط بالله باطنا وظاهرا.
- بيان بعض مواقف المنافقين والأعداء التي ينبغي أن يكون المسلم على حذر منها.
- بيان بعض الآداب المهمة التي ينبغي أن تسود أو تُجتَنب في المجتمع المسلم.
- بيان صفات حزب الله وحزب الشيطان.

**ثالثا:** موضوعات السورة:

احتوت سورة المجادلة على عدة موضوعات، يمكن تسميتها كما يلي[٢]:

- الظهار وحكمه في الإسلام.
- محادة الله ورسوله، وسوء عاقبتها.
- النجوى، أنواعها وأبعادها.
- بعض آداب المجالس والاجتماعات.
- بعض آداب التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم.
- المقارنة بين حزب الله وحزب الشيطان.
- الولاء والبراء.

هذه هي جل الأهداف والمواضيع التي يمكن استخراجها من سورة المجادلة بصورة موجزة، وقد تختلف صياغتها من شخص لآخر، ولكن يبقى المضمون واحدا.

---

(١) انظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)، (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).ط١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. (١٩/ ٣٣١)

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز، مرجع سابق (١/ ٤٥٦) وأحمد مصطفى المراغي (١٣٦٥) ط١، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. (٢٨/ ٢٩)

## المبحث الثاني:

## وحدة النسق في سورة المجادلة

على ضوء ما سبق في المبحث الأول سأبين في هذا المبحث الروابط التي تربط مقاطع السورة بموضوعاتها، وتربط موضوعاتها بأهدافها، وتربط السورة بسياقها، فكل ذلك بعضه من بعض، يتعاضد ليجعل من السورة كلها وحدة متناسقة متكاملة.

وفي سورة المجادلة نستطيع التأكيد على أن محور السورة وهدفها الرئيس هو ما ذكرته سابقا: تصحيح تصورات الجماعة المسلمة، وضبط علاقاتها في مستوياتها المختلفة، وتحصينها من مكائد الأعداء.

وآيات السورة كلها تدور حول هذا المحور والهدف من جوانب متعددة، وكلها مترابطة في نسق واحد يجلي الترابط الموضوعي ووحدة النسق في السورة. وسوف يتبين ذلك من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأول: وحدة النسق بين مطلع السورة وختامها وبين السورة وسياقها

وسيكون الكلام في هذه المطلب في ثلاث نقاط، كما يلي:

**أولا:** وحدة النسق بين تسمية السورة وهدفها وموضوعاتها:

ذكرت فيما سبق أن السورة سميت " المجادلة" بالفتح وبالكسر، وسميت "سورة قد سمع الله" وسميت "سورة الظهار". وقد عرفنا سابقا وجوه تلك التسميات، ولكنا هنا نريد أن نربط بين هذه الأسماء وبين محور السورة وموضوعاتها، ويتجلى ذلك فيما يلي:

(أ) – المجادِلة (بكسر الدال)، إذا نظرنا إلى اللفظ نجد أنه اسم أو وصْف، قد جاء مرتبطا بشأن فردي وهو: الظهار الواقع من أوس بن الصامت على زوجته خولة، ولكن عند ربطه بسياقه سنقول: إنه وإن كان شأنا فرديا إلا أن السياق

يهدف إلى علاجه في إطار مجتمع يتطلع إلى معرفة العلاج لأمر شائع فيه[١]، لا يخص فردا واحدا في المجتمع، كما أن هذا الشأن عولج في إطار موضوعات اجتماعية أخرى، كلها ترتبط بسلوك فردي أو جماعي يؤثر في المجتمع ككل، ثم إن ما يكون تصويبا للفرد وضابطا لعلاقاته يكون كذلك للمجموع، وهذا هو الهدف في النهاية.

فمن هنا نعلم أن تسمية السورة " المجادِلة" بكسر الدال ترتبط ارتباطا وثيقا بهدف السورة المحوري؛ حيث جاءت التسمية من فعل امرأة تعيش في مجتمع بحاجة إلى تصحيح للتصور والتعامل وضبط العلاقات، وهي تسمية تشير لضبط بنية المجتمع على مستوى الأسرة التي هي اللبنة الأولى في المجتمع في قضية من قضاياها.

وتأتي أيضا في إطار التصحيح لما كان سائدا من التصور عن المرأة والتعامل معها تعاملا سيئا، فبتلك التسمية أعلى لله شأنها، وأوضح أن المرأة قادرة على إحداث التغيير، وسمع لها وعالج قضيتها، وبسبب مجادلتها بين الحل النهائي لتلك القضية.

فهذه التسمية يمكن أن ترتبط بالموضوعات المختلفة التي في السورة، في أن الهدف المحوري يشملها ويربط بينها جميعا، فهي تأتي في إطار التشذيب والتهذيب في الجوانب المختلفة للمجتمع المسلم[٢].

ثم هي ترتبط بما جاء بعدها من آيات تدل على علم الله واطلاعه على كل تحركات العباد، سرهم ونجواهم ومجالسهم وعلى جميع الأحوال، ويحصي كل عمل

---

(١) انظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (د.ت) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر. (٣/ ٥٤٨). وأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني،(١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.) ط١، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان. (١٦/ ٢٦٤)

(٢) انظر: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.) ط١، التيسير في أحاديث التفسير، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. (٦/ ١٨١)

وحركة، ويعلم من يقصد الخير ومن يقصد غير ذلك، كما اطلع على أمر المجادِلة، فهو يرعى عباده تمام الرعاية، وينصر المظلومين ويرفع الظلم الواقع عليهم ولو من أقرب الأقربين، وقضية المرأة المجادِلة من أدلة ذلك[١].

(ب) – المجادَلة (بفتح الدال)، وهي مصدرٌ – كما مرّ معنا–، وهي تعني: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله... فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه، أي يصرفه عنه. وقيل: الأصل في الجِدَال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة[٢]. فالمجادَلة تدل على تمسك شديد بالموقف والرأي يؤدي إلى تصارع المتجادلين وابتعادهم عن بعض.

ولملاحظة ارتباط هذه التسمية بمحور السورة وموضوعاتها: فإنها تأتي في إطار تصحيح التصور على مستوى الفرد والجماعة، فتبين أن الحقوق لا تؤخذ ولا تعرف بالمجادلة والجدال، وإنما بالدليل والبينة، وينبغي للمسلم أن يسلم لأمر الله إذا قضى الله له قضاء أو قدر له قدَرا، ولا يكثر الجدال، بل ينبغي أن تكون علاقاته قائمة على التفاهم والتسليم للحق، وهذا يفهم من موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الحادثة؛ حيث توقف حتى يرى أمر الله في القضية.

ومن جانب آخر فإن في مجادلة المرأة عن حقها وإصرارها على إبطال الحكم الجاهلي المتمثل في الظهار وما يترتب عليه من حرمان استمرار الزواج، في ذلك بيان احترام الشريعة الإسلامية للإنسان، وإعطائه حقه كاملا فى استعمال عقله، ومراجعة

---

(١) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، مرجع سابق (٦/ ١٨٣)

(٢) الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني(د.ت)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت. (ص: ١٨٩، ١٩٠)

غيره، فيما يعرض له من قضايا الحياة..من غير أن يكون الجدل عقيما، أو خارجا عن طورا لحوار والمراجعة بحكمة وعقل، ولهذا فقد سمّى القرآن موقفها هذا مجادلة، ولم ينكر عليها ذلك[١] لأنها كانت في هذا الإطار، كما سيأتي قريبا.

وفي ارتباط التسمية بموضوعات السورة فإنها تندرج تحت إطار عام يفهم منه الدلالة في مقاطع السورة كلها؛ فالموضوعات التي تناولتها السورة، لها أبعاد اجتماعية، والاجتماع هو مظنة حدوث الحوار الذي قد يتطور إلى الجدل والمجادَلة[٢]، وقد يؤدي ذلك إلى التنافر وتوتر العلاقات بين أبناء المجتمع، سواء كان الاجتماع على مستوى الأسرة أو على المستويات الأوسع.

وأيضا تسمية السورة بالمجادَلة ترتبط بمضامين المواضيع المختلفة في السورة كلها، فهي قضية اجتماعية عامة كانت سائدة في ذلك الوقت كسائر القضايا الاجتماعية التي ذكرتها السورة.

وأيضا تترابط في كونها فيها بيان لرعاية الله للمجتمع المسلم في كل تحركاته كما في سائر الصور التي ذكرتها السورة، وأيضا يأتي الارتباط من حيث المضمون فموضوع محادة الله ورسوله المذكور في السورة يكون فيه نوع من المباعدة، والتناجي بالاثم والعدوان والمعصية بعد النهي عن ذلك كذلك فيه ابتعاد عن مرضاة الله ومحادة لأمر الله، ثم كذلك الأمر في إحزان المؤمنين بالنجوى، وكذلك في عدم التفسح في المجالس، وكذلك هو الأمر في جفوة التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم والاستئثار بمناجاته،

---

(١) عبد الكريم الخطيب، (د ت.) التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة. (١٤/ ٨١٢)

(٢) علي بن إسماعيل بن سيده، أبو الحسن المرسي [ت: ٤٥٨هـ]( ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.) ط١، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. (٧/ ٣٢٥)

وكذلك أيضا في تولي الأعداء ومجافاة المؤمنين من أهل الملة الواحدة.. ففي كل ذلك يظهر ارتباط وثيق بين تسمية السورة ومواضيعها، فهي تجتمع في مؤداها وثمرتها.

وهنا يأتي سؤال وهو: إذا كانت المجادَلة -بالمعنى المذكور سابقا- ليست طريقا محبذة لنيل الحقوق، وهي تذكر في معرض الذم، فكيف تجاوب الله مع المجادلة التي ذكرتها السورة وسمع لها ولم يذمها؟ والجواب على ذلك هو: أن المجادلة المذكورة في السورة قد تجاوب الله معها ولم يذمها لأنها كانت لطلب الحق والصواب، فأشبهت مجادلة الأنبياء والقرآن، ولذلك سمع الله لصاحبها[١]. وأيضا فإن هذه المجادلة الواردة في هذه السورة قد فسرها المفسرون بالمحاورة والمراجعة، ويؤيد ذلك أنه قرئ: تحاورك[٢]، بدل تجادلك. فهي كانت في هذا الإطار، إطار المحاورة والمراجعة، ويدل لذلك قول عائشة أنها كان يخفى عليها بعض كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة، ولا تذم المراجعة إلا إذا خرجت عن ذلك الإطار؛ فالمجادلة في الأصل لا تصلح وسيلة تفاهم في المجتمع. ومن ثم ينبغي فهم المجادلة في إطار ما تهدف إليه السورة من ضبط العلاقات وتصويب مسارها على كل المستويات، وعدم ترك الحق إذا اعتدي عليه أو حصل تجاوزه.

وبالنظر في التفضيل بين التسمية بالمجادِلة بكسر الدال وبفتحها، فقد رجح ابن عاشور الكسر وقال لأنه يناسب السياق القريب في السورة.

وقد قلتُ بأن المجادَلة بالفتح أيضا له دلالة كبيرة، بل لعله يناسب سياق السورة كلها- إذا اعتبرنا التسمية عنوانا للسورة القرآنية-؛ فالمجادَلة بفتح الدال مصدر من

---

(١) محاسن التأويل، مرجع سابق (٩/ ١٦١)

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، مرجع سابق (٤/ ٤٨٤) وروح المعاني، مرجع سابق (١٤/ ١٩٨)

الفعل "تجادلك" المذكور في الآية، والمصدر فيه دلالات واسعة وشاملة وعامة ويعبر عن حالة قد تتكرر بصور مختلفة بخلاف الأشخاص[١].

وهذه الدلالة هي التي تتناسب مع دلالات القرآن الكريم، الدائمة والخالدة والعامة، ويؤيد هذا ما ذكرتُه عن القاسمي سابقا من تعليله لتسمية السورة بالمجادَلة، حيث جاء تعبيره بفتح الدال كما هو واضح من كلامه.

**(ج)** – في تسمية السورة "قد سمع الله" بيان أن الله مطلع على أعمال العباد وتصرفاتهم وتفاصيل حياتهم، وفي معرفة ذلك وإظهاره تعزيز لمراقبة العبد لربه، وبالتالي يتعزز الخوف من الله في النفوس، وتتعزز الأفعال والأخلاق الطيبة في المجتمع، ومن جهة أخرى تتعزز ثقة المؤمن بدينه عندما يعرف أن الله معه يرعاه ويكلؤه، وموضوعات السورة كلها تصب في هذا، بغرض تحقيق الهدف العام للسورة، على كل المستويات، وفيها دليل على علم الله المحيط بكل شيء، فالسمع أداة العلم، وهو نسق مع السورة كلها، بل مع سورة الحديد قبلها أيضا. وفي هذه التسمية التي ابتدأت بها السورة تنويه بشأن هذه المرأة، وردّ اعتبارها إليها عند نفسها كإنسان كرّمه الله، وهذا تصحيح للتصور الذي كان سائدا عنها[٢].

**(د)**– في تسمية السورة "سورة الظهار" إشارة إلى قضية واحدة وقعت في المجتمع المسلم، ولكنها ذات بعد اجتماعي يربطها بغيرها من القضايا المذكورة في السورة، وهي في حقيقتها تصحح تصورا في التدين والعلاقات الاجتماعية[٣].

---

(١) انظر: حاشيه الشهاب، مرجع سابق (٦/ ١٣٧) والأزمنة والأمكنة، مرجع سابق (ص: ٢١٥)

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٤/ ٨٠٩)

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (١٩/ ٣٣٣)

**ثانياً**: وحدة النسق بين مطلع السورة وختامها:

مطلع السورة هي بدايتها، وغالبا ما يكون الآية أو الآيات الأولى منها، وختامها هي نهايتها وغالبا ما تكون الآية أو الآيات الأخيرة منها[١]، وفي سورة المجادلة جاء في المطلع قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾، وفي الختام قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٢٢﴾ ، ويتناسب المطلع والختام في السورة من عدة جهات:

- فمن جهة الأشخاص ذكَر مطلع السورة مَن سمِع اللهُ من أوليائه، وختامُها ذكر مَن رضِي اللهُ عنه من أحبائه[٢].
- ومن جهة المفهوم جاء في المطلع والختام بيان أن الله مع مَن يفوض أمره إليه، وأنه يفرِّج عنه ويُبصِّره ويُنوِّره[٣].
- ومن جهة الأسلوب عبَّر في المطلع بذكر الصفة دون التصريح بالشخص، فقال: (التى تجادلك)، رحمة ولطفا منه سبحانه، وفي الختام عبر بالصفة دون

---

(١) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور ، مرجع سابق (٥/ ٢٢٣) وغيره.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١٤٢٦ هـ ) ط١، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، المؤلف: قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية. (ص: ٧٠)

(٣) انظر: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ) (١٤١٧ هـ.) ط١، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. (٢/٤٩٨، ٥٠٦)

التصريح بالأشخاص أيضا، فقال: (لا تجد قوما ..) أيضا تنزيها لأحبابه عن عمل السوء وبعدهم عنه، رحمة ولطفا منه سبحانه[١].

- ومن جهة الهدف في المطلع والختام يبرز هدف تنظيف المجتمع المسلم من أوضاع الجاهلية وأحوالها، فالمؤمنون الذين يحبون الله ورسوله لا يكون منهم أبدا ما كان من أخلاق وأعمال الجاهلية، كالظهار أو العصبية بالباطل على أساس الدم والقرابة[٢].

**ثالثاً**: وحدة النسق بين سورة المجادلة وسياقها:

أقصد بالسياق هنا سياق المحل، وسياق الزمن، أي موقع السورة بين السورتين وزمن نزولها مع غيرها من السور. وعند النظر في هذه السياقات بالنسبة لسورة المجادلة فإننا سنجد نسقا واضحا في الناحيتين:

- فمن ناحية النسق في السياق المحلي (موقع السورة)، نجد أن هناك علاقة سياقية بين سورة المجادلة وسورة الحديد قبلها من جهة، وبينها وبين سورة الحشر بعدها من جهة أخرى. وقد ذكر العلماء عددا من المناسبات بين السور الثلاث من حيث العموم والخصوص. وسأجمل ذلك فيما يلي:

(أ)– وحدة النسق بين سورة الحديد وسورة المجادلة، ويمكن التعرف عليها من خلال التالي:

١. أنهما سورتان مدنيتان، وبينهما أهداف مشتركة في معالجة قضايا العهد المدني.

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، مرجع سابق (١٩/ ٣٣٤)

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (١٩/ ٤٠١)

٢. أن الخطاب في السورتين جاء على مساق واحد مستمر مع المؤمنين ببيان بعض ما يقع منهم من سلوكيات وتصرفات[١]؛ لتصحيح التصورات وضبط المسار لجماعة المؤمنين. فسورة الحديد عرضت لبعض التصورات والسلوكيات الباطلة بهدف تصويبها، وكذلك هو الحال في سورة المجادلة التي عالجت بعض التصورات والسلوكيات، ومن أهم القضايا الجوهرية التي عولجت في السورتين: أن التعبد لله ينبغي أن يكون شاملا لجوانب الحياة كلها؛ فلا ينبغي الهروب من هموم العيش والحياة من أجل التفرغ للعبادة والطاعة الشعائرية، فالحياة كلها لله، ومما يفهم منه ذلك قضية الرهبانية في سورة الحديد وقضية الظهار في سورة المجادلة، وذلك بالنظر إلى أسبابهما ومعالجتهما.

٣. في السورتين بيان لرحمة الله بهذه الامة، حيث بين لها جانبا من الأخطاء التي قد تسبب الهلاك للأمم[٢]، سواء على مستوى التصورات أو على مستوى السلوكيات.

٤. وفي السورتين بيان لجوانب من عظمة الله تعالى، ودلالة على إحاطة الله علما ورقابة بشؤون عباده، الظاهرة والباطنة، ففي الحديد يصف نفسه سبحانه بأنه: الظاهر والباطن، ويدلل فيها على جوانب من أحاطته وعلمه، وفي سورة المجادلة يبرهن الله أيضا على إحاطته وعلمه، بقضايا واقعية لا تُنكَر[٣]. وكأن سورة المجادلة تأتي إثباتا مؤكدا وواقعيا لما جاء في سورة الحديد من صفات ربانية، فقضية سماع الله للمجادلة، والنجوى، وما يجري في المجالس، وفضح المنافقين

---

(١) انظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر،(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب. (ص: ٣٣١)

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (١٩/ ٣٣٢)

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، مرجع سابق (١٩/ ٣٣١)

ومقاصدهم، ثم بيان ما في نفوس المؤمنين تجاه الصدقة في مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى آخر قضايا السورة، كلها تصب في بيان عظمة معرفة الله وعلمه وسمعه..

٥. في سورة الحديد يقول تعالى في نهايتها: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ وفي سورة المجادلة يقول في أولها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ..﴾، فهذا المخرج لهذه المشكلة من فضل الله العظيم على عباده[١].

(ب)– وحدة النسق بين سورة المجادلة وسورة الحشر: وهي ظاهرة تدرك بأدنى تأمل، ويمكن التعرف عليها من خلال التالي:

١. يدل أول سورة الحشر على ما أشار إليه آخر سورة المجادلة من بيان القدرة والعظمة الإلهية بصورة واقعية، فقد ذكر الله في آخر المجادلة قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ وفي الحشر أبان صورة من صور غلبته لبني النظير، وفي المجادلة ذكر من حادّ الله ورسوله، وفي الحشر ذكر صورة الجزاء لمن حاد أو شاق الله ورسوله، وهم اليهود، وفي المجادلة ذكر المنافقين واليهود وتولى بعضهم بعضا، وفي الحشر ذكر ما حل بهم[٢].

٢. في سورة الحشر استمرار لتصويب وضبط المسار التصوري والتشريعي والسلوكي في إطار ما هدفت إليه سورة المجادلة، وذلك ببيان موجبات النصر

(١) انظر: روح المعاني، مرجع سابق (١٤/ ١٩٧)

(٢) انظر: تفسير المراغي ، مرجع سابق (٢٨/ ٣٠)، ونظم الدرر ، مرجع سابق (١٩/ ٤٠٢)

والهزيمة، وبيان معنى الفساد في الأرض، وبيان تنظيم الفيئ والغنيمة، وتداول المال، إلى غير ذلك.

٣. تتصل سورة الحشر بالآيات الأخيرة من سورة المجادلة بوضوح، وذلك حيث يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..﴾ وهو إنما يراد به يهود، فذكر سبحانه سوء سريرتهم وعظيم جرأتهم، ثم قال في آخر السورة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..﴾ ، فحصل من هذا كله تنفير المؤمنين منهم وإعلامهم بأن بغضهم من الإيمان وودهم من النفاق لقبح ما انطووا عليه وشنيع ما ارتكبوه. فلما أشارت هذه الآي إلى ما ذُكر اتبِعت بالإعلام في أول سورة الحشر بما عجل لهم من هوانهم وإخراجهم من ديارهم وأموالهم، وتمكين المسلمين منهم جرى على ما تقدم الإيماء إليه من سوء مرتكبهم، والتحمت الآي باتحاد المعنى وتناسبه وتناسخ الكلام[١]. وقال السيوطي رحمه الله: وآخر سورة المجادلة نزل فيمن قتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر، وأول الحشر نازل في غزوة بني النضير، وهي عقبها، وذلك نوع من المناسبة والربط. وفي آخر تلك: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، وفي أول هذه: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾، وفي آخر تلك ذكر من حاد الله ورسوله، وفي أول هذه ذكر من شاق الله ورسوله[٢]. وهذا كله من الربط بين السورتين بوجوه من المناسبات.

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن، مرجع سابق (ص: ٣٣٢)

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (د.ت) أسرار ترتيب القرآن، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. (ص: ١٣٩) .

وقد ذكر بعض العلماء أن السور الثلاث الحديد، والمجادلة، والحشر، كلها نسقا واحدا، فمع أن افتتاح سورتي الحديد والحشر بالتسبيح مدعاة لتآخيهما واقترانهما، ولكن فصل بينهما بسورة قد سمع الله، وذلك لما في سورة قد سمع من التفصيل لصفات الله التي وردت في الحديد ثم إتمام ذلك في الحشر، ومن هنا فكأن السور الثلاث نسقا واحدا[١]. بل لقد قال العلماء أن جزء قد سمع الله كله يحمل نفس المضامين التربوية والحياتية والدينية[٢]، ويصب في هدف واحد هو: رعاية الجماعة المؤمنة وإعدادها إعدادا خاصا يبدأ من إنشاء تصور جديد شامل للحياة في نفوس الجماعة المؤمنة، ويمتد لإقامة حياة واقعية على أساس هذا التصور[٣].

- ومن ناحية النسق في سياق نزول السورة، فقد ذكرتُ فيما سبق في تعريف السورة، أنها نزلت متزامنة مع عدد من السور التي تشبهها في الموضوعات والأهداف، فنزول سورة المجادلة، تزامَن مع نزول سورة المنافقون وسورة الحجرات وسورة التحريم وسورة الأحزاب، أي أنها نزلت في نفس فترة نزول تلك السور[٤]، فجاءت مضامين كل هذه السور تتكلم عن وقائع وأحداث وآداب حدثت في المجتمع الإسلامي أو كان يحتاج إليها في تلك الفترة، وهي فيما بينها تترابط وتصب في نفس الغرض، بل إن بين تلك السور روابط معنوية ووقائع مشتركة عدة.

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن، مرجع سابق (ص: ١٣٨) انظر: تفسير المراغي، مرجع سابق (٢٨/ ٣)

(٢) انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق (٦/ ٣٥٠٣)

(٣) في ظلال القرآن ، مرجع سابق (٦/ ٣٥٠٣)

(٤) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، مرجع سابق (١/ ٣٦٣) والموسوعة القرآنية خصائص السور، مرجع سابق (٩/ ١٦٧)..

## المطلب الثاني: نسق المقطع الأول مع السورة

## (من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٦)

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾

بالنظر في آيات هذا المقطع نجد أنها تحتوي على موضوعين ظاهرين:

**الأول:** هو الظهار الواقع من أوس بن الصامت على زوجته خولة بنت حكيم، والذي اقتضى المجادَلة منها، ومن خلاله كان بيان أحكام الظهار..

**والثاني:** هو صورة من محادة الله ورسوله، وسوء عاقبتها، ومن خلاله جاء بيان عاقبة من يحاد الله ورسوله في الدنيا والآخرة، وكيف ينبغي للمسلم أن يقوي ارتباطه بالله باطنا وظاهرا.

ومن خلال النظر في الآيات وأهدافها نجد أنها متناسقة مع محور السورة، وكذلك مع موضوعات السورة.

ففي الموضوع الأول استهدف جانب تصحيح التصورات فبينت الآيات أن الظهار ليس له حقيقة في الواقع[١]، ولذلك قالت في إبطاله: ﴿ مَّاهُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ وقالت: ﴿ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ﴾، وأسهبت في بيان حقيقته فقالت: ﴿ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾، وهذا من أوضح الواضحات، فالزوجات ليست أمهات، ولكنه أتى به لتأكيد كذبهم وزور قولهم[٢]، وتنبيها لحقارة ذلك القول، كما بينت الآيات جانبا من العلاقة بين العبد وربه، فأظهرت كمال رعاية الله لعباده في جميع شؤونهم، وإنزال الله لهذا الحكم وسماعه لشكوى المجادِلة دليل لذلك، وبينت الآيات فضل الله وعفوه، فقالت: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، وبينت قدرة الله وعظمته، وعلمه بأبعاد كل عمل يعمله العبد، فقالت: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ . وفي ضمن ذلك بينت الآيات ضوابط للعلاقات في المستوى الأسري، فأوجبت الكفارة، وذلك ضمانا لعدم تكرر مثل ذلك التصرف السيئ المضر بالعلاقات الزوجية والاجتماعية، فكان فيه تحذير ووعظ: ﴿ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾. وأشارت الآيات إلى بعض ضوابط العلاقات الاجتماعية، حيث أوجبت الكفارة مستهدفة بها زيادة الروابط الاجتماعية وتحسين العلاقات، فالكفارة نفسها هي:﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾أو ﴿إِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗا ﴾، وفي ذلك استهداف لإصلاح وبناء المجتمع، وتغليب للجانب الاجتماعي: (التحرير والإطعام)، على الجانب الفردي (الصوم)؛ فلقد استهدف الجانب الاجتماعي بنوعين من الكفارة، واستهدف الجانب الفردي بنوع واحد منها.

---

(١) انظر: لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٥٤٩)

(٢) انظر: محمد بن عمر، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، (١٤٢٠ ه )، ط٣، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي. (٢٩/ ٤٨٢)

ومن هنا نقول إن آيات هذا الموضوع في هذا المقطع تتناسق مع السورة تناسقا تاما، فقد جلَّت لنا جانبا من أسس العلاقة مع الله سبحانه، وجانبا من أسس العلاقات الأسرية – وهذا الجانب هو الغالب والأظهر فيها- وجلت جانبا من الروابط الاجتماعية العامة، كما ضبطت التصور في قضية الظهار، والآيات تتكامل مع بقية آيات المقاطع في السورة لتحقيق الهدف العام منها، والذي يتلخص في بناء وإصلاح المجتمع المسلم في التصور والسلوك.

وقد ارتبطت الآيات باسم السورة ارتباطا تاما، فقد جاءت فيها تسميات السورة كلها، كما ارتبطت آياته بآيات السورة السابقة؛ فقضية الظهار تشبه قضية الرهبانية من حيث التصور والأبعاد السياقية وثمار الأحكام[١].

وفي الموضوع الآخر وهو: صورة محادة الله ورسوله، يتجلى في آياته التناسق مع محور وهدف السورة وموضوعاتها، فالمُحادَّة هي: المُعَادَاةُ وَالمُخَالَفَةُ وَالمُنَازَعَةُ، وَهي مُفاعلة مِنَ الحَدِّ كأَنّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا يُجَاوِزُ حَدَّهُ إِلى الآخَرِ، وحُدُود اللَّهِ تَعَالَى: الأَشياء الَّتِي بيَّن تَحْرِيمَهَا وَتَحْلِيلَهَا، وأَمر أَن لَا يُتعدى شَيْءٌ مِنْهَا فَيَتَجَاوَزُ إِلى غَيْرِ مَا أَمر فِيه أَو نَهَى عَنْهُ مِنْهَا، وَمَنَعَ مِنْ مُخَالَفَتِهَا[٢].

وفي الآيات بيان عاقبة المحادة لله ورسوله، وفي ذلك أيضا دعوة إلى ضبط علاقة العبد بربه سبحانه أكثر من غيرها من العلاقات، والآيات في هذا المقطع تبين سنة من سنن الله في التعامل مع المحادِّين والمعاندين، وتؤسس لضبط العلاقات الأخرى، كما تؤسس لتصحيح التصورات في كل المستويات، ذلك أن صلاح العلاقة مع الله تثمر

---

(١) انظر: نظم الدرر ، مرجع سابق (٣٣٢/١٩)

(٢) لسان العرب (٣/ ١٤٠) وانظر: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .) ط١، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة. (٢٣/ ٢٣٥)

الصلاح في العلاقات الأخرى، فالعلاقة مع الله قائمة على خضوع العبد وتسليمه لأمر الله، من غير ممانعة ولا مُشاقاة، ومن حسن علاقة العبد بالله أن يحسن علاقته بعباد الله، امتثالا لتشريع الله في الجوانب الفردية والاجتماعية، وخوفا من الله الذي يحصي الأعمال ويحاسب عليها.

ثم إن علاقة آيات هذا الموضوع بما قبلها وبما بعدها تظهر في أن ما قبلها من الآيات في السورة ذكرت صورة من صور اللجوء إلى الله، والتسليم له، ورعايته لعباده، من خلال قصة المرأة المجادلة، وأشارت إلى ضرورة إزالة كل ما من شأنه إيقاع المحاداة والمشاقاة بين المؤمنين، وهذه الآيات أشارت إلى صورة مغايرة في التعامل مع الله، وهي صورة المحادة والمعاندة، وبينت صورة من تعامل الله معَ مَنْ هذه صفته، وبينت قدرة الله وانتقامه من الظالمين والمحادِّين[1]، وفيها تقرير لما جاء في المقطع الأول من إنذار وتحذير لمن يخالف حدود الله ويكفُر بها، ولا يسلم بأمر الله وقضائه، كما أن فيها إبرازا لموجبات العقوبات الإلهية، من خلال ما جاء من صور المحادّة والمشاقّة ومن استهداف بنية المجتمع المسلم ومخالفة الأصوب في علاقاته وآدابه،- في المقاطع التالية- فهي آيات تربط بين سابقاتها ولاحقاتها وترتبط بها[2].

ومن هنا فإن هذا المقطع كله يتناسق مع محور السورة وأهدافها، كما يتناسق مع موضوعاتها كذلك.

---

(1) انظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ط١، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (١٠/ ١٣٢٢)

(2) انظر: التفسير الحديث، مرجع سابق (٨/ ٤٧٧)

## المطلب الثالث: نسق المقطع الثاني مع السورة

## (من الآية رقم ٧ إلى الآية رقم ١٠)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

هذا المقطع يتحدث عن النّجْوَى، وهي اسم ومصدر، ويستوي فيها الجمع والمفرد[1]، وتطلق على الكلام، فتقول: الكلام نجوى، وعلى الأشخاص المتناجين، فتقول: هم نجوى، وعلى الحالة التي يقع بها الحديث، فتقول: يَتناجَون نجوى. وأصل الكلمة من "النَّجْوة"، وهي المكان المرتفع من الأرض، فكأن المناجي يرفع من يناجيه عن غيره[2].

وفي كلمة "يتناجَون" قراءتان: قَرَأَ حَمْزَة وينتجُون بالإثم، بالنُّون وَضم الْجِيم من غير ألف على يفتعلون... يُقَال انتجى الْقَوْم ينتجون إِذا تسارُّوا. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ

---

(1) لسان العرب، مرجع سابق (١٥/ ٣٠٨) والمعجم الوسيط، مرجع سابق (٢/ ٩٠٥) واللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١١/ ١٧٩)

(2) انظر: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (د.ت) الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر. (ص: ٦٣)

ويتناجون على يتفاعلون، لِأَن التفاعل والمفاعلة لَا يكون إِلَّا من اثْنَيْنِ فَصَاعِدا، فَكَذَلِك الْمُنَاجَاة بَين جمَاعَة، وَهُوَ الْأَشْبَه بتشاكل الْكَلَام فِي هَذَا الْموضع[١]. والآيات هنا فيها دلالة على المعاني المذكورة كلها.

وفي المعاجم اللغوية أُطلقت النجوى -في مقام الكلام- على حالتين: الأولى: إسرار الحَدِيث بين اثنين أو أكثر[٢]. والثانية: الانفراد بالحديث بين اثنين أو أكثر، سراً كان أو ظاهرا[٣].

ويمكن القول بأن النجوى: هي أن ينفرد شخص أو أكثر بشخص أو أكثر مِن بين آخرين، ويخصهم بحديث مَا، سرا أو جهرا.

وقد بينت الآيات في هذا المقطع جانبا من أحوال النجوى، وأسباب مدحها وذمها، وما ينبغي ومالا ينبغي منها، وكيف كان المنافقون واليهود يتبنونها ليؤثروا سلبا على الصف المسلم..، فهي مذكورة في السورة كحالة مجتمعية واقعة ومحتملة مستبقلا، ينبغي ضبطها وتصويبها، لإفادة المجتمع منها وتجنيبه أضرارها[٤]، فهذا هو وجه التناسق بين هذه الآيات وبين الهدف العام للسورة. ومثلها في ذلك مثل بقية الموضوعات التي عالجتها السورة.

وأما ارتباطها ببقية مقاطع السورة، فقد جاء في المقاطع السابقة بيان إحاطة علم الله بكل شيء يقوم به الإنسان، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي،

---

(١) عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) (د.ت)، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة. (ص: ٧٠٤) وانظر: جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٢٣٨)

(٢) لسان العرب، مرجع سابق (١٥/ ٣٠٩) وتاج العروس، مرجع سابق (٤٠/ ٣٠) والمعجم الوسيط، مرجع سابق (٢/ ٩٠٥)

(٣) انظر: لسان العرب، مرجع سابق (١٥/ ٣٠٩)

(٤) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، مرجع سابق (٢٩/ ٤٩٣)

وجاء فيها الحث على التزام ما شرعه الله، والسير على منهجه في الحياة، وجاء فيها التوجيه بضبط جوانب من العلاقات في مستوياتها المختلفة. وجاء في المقاطع التالية توجيهات ضابطة لبناء العلاقات الإيجابية التي تبني المجتمع وتقويه، وفي هذا المقطع جاء تأكيدٌ لبيان سعة علم الله وإحاطته، كما في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..﴾، وفيه استثمارٌ لهذا البيان في معالجة قضية النجوى وبيانها من جوانبها المختلفة، لتصير مصدر قوة للمجتمع بدلا من أن تكون مصدر تهديد له، أو منفذا لأعداء الأمة يتسللون من خلالها لضرب مقدراتها وزعزعتها[1]. وهذا يبين مدى الترابط والتناسق بين هذا المقطع وبقية مقاطع السورة للوصول إلى كمال صورة الهدف العام لسورة المجادلة.

## المطلب الرابع: نسق المقطع الثالث مع السورة (من الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ١٣)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾

في هذا المقطع بيان لشقين من الآداب والسلوكيات، الأول: يكون فيما بين أبناء الصف المسلم الواحد، والثاني: يكون بين الصف المسلم وبين قيادته، التي مثلتها الآيات

(1) انظر: التفسير الحديث، مرجع سابق (٨/ ٤٨١)

برسول الله صلى الله عليه وسلم – حال نزول القرآن–. ولكن يستفاد منها ما يتناسب من ذلك في التعامل مع القيادات في كل زمان ومكان.

ففي الشق الأول بيان لبعض آداب المجالس، والحث على إنزال الناس منازلهم، من باب فِعل الخير، وتأليف القلوب وتعزيز السلوك الإيجابي، لتقوية الأواصر بين الناس بالمحبة والألفة، ومثل هذه الأمور، وإن بدت أنها صغيرة، إلا أنها تقوم بدور كبير في تهيئة النفوس والقلوب لحسن العلاقة وقوتها[١]، ويأتي ارتباط هذا المقطع بهدف السورة ومحورها من جهة كَوْنِ السلوكيات المأمور بها هنا مما يعزز قوة العلاقات بين الناس، ويضبطها بالطاعة أو الاحترام، ويصحح التصور عن علو القدر والمكانة، والذي قد يظنه البعض أنه في القرب المكاني في المجالس. كما أن في هذا المقطع حث على تحصين المجتمع المسلم من أي وسيلة قد تضر به أو تفتح ثغرة لأعدائه، بسبب إقامة البعض من مكانه فتتأثر نفسه سلباً، أو إبقاء البعض خارج المجلس فيجد مساحة للنجوى أو الحقد على الجالسين أو الاستماع للحاقدين والمرجفين من الأعداء، فالمقطع يعالج كل ذلك في إطار تكاملي مع مقاطع السورة.

وهو يتناسب مع ما قبله تناسبا موضوعيا، من حيث احتوائه تأديبا وتعليما للمسلمين، يتعاضد مع التعلميات السابقة في توجيه الصف المسلم وتقوية علاقاته وأسس بنائه، وكلها تربط هذه التعليمات بالله تعالى ورعايته ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، وذلك في كل حال[٢]. وأيضا فإن المقطع السابق كان فيه النهي عما يحزن القلوب ويباعد بينها من الكلام وأساليبه، وهذا المقطع فيه بيان أنه لا ينبغي أن يوجد

(١) انظر: لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٥٥٣)

(٢) انظر: التفسير الحديث، مرجع سابق (٤٨٢/٨، ٤٨٣)

تصرف يحزن القلوب ويباعد بينها وإن كان من أمور العادات[١]، ولا ينبغي أن تترك فرصة لظهور السلوكيات السلبية أيضا، وبمثل ذلك يأتي ارتباط هذا المقطع بما بعده في كثير من تلك الحيثيات، وإن كان بعضها أوجب من بعض، إلا أنها في النهاية تتفق في الهدف والغاية.

وفي الشق الثاني يعالج هذا المقطع جانبا من العلاقات بين المسلمين وقيادتهم، في مقام الاحترام والتكريم والطاعة، وفي تركِ الفرصة للقيادة لتقوم بواجباتها الأخرى، كما يعالج جانبا من العلاقات بين المسلمين عموما، في مقام التأليف وزيادة أواصر المحبة والقوة بينهم؛ من حيث دفع صدقة النجوى وردها على الفقراء[٢]، وفيه تصحيح لتصور العلو في القدْرِ والمنزلة أيضا؛ حيث كان البعض يظن أن مناجاته للرسول صلى الله عليه وسلم تظهر مكانته – كما تبينه بعض أسباب النزول[٣]–.

ومع ترجيح أن الآية الأولى– في مناجاة الرسول عليه الصلاة والسلام– منسوخة حُكما بالثانية بعدها[٤]، إلا أن الأمر الذي هدفت له الآية يصب في ضبط العلاقات، كما أسلفت القول، ويصب في تقوية الأواصر وتحصين المجتمع من المكائد.

وقد تعاضد في هذا الناسخ والمنسوخ، فإذا كانت الآية الأولى في بدايتها استهدفت ضبط العلاقة مع القيادة، فإنها أيضا اتخذت الوسيلة التي تعزز الروابط بين ابناء المجتمع، وهي الصدقة، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة، فالقصد إعادتها على الفقراء، فلما كان الأغنياء يستخلون النبي صلى الله عليه وسلم فَيُسَارُّونَه

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (١٩/ ٣٧٥)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٤٩٥)

(٣) انظر: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، ابن جزي، (– ١٤١٦ هـ.)، ط١، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. (٢/ ٣٥٤)

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق (١٧/ ٣٠٢) وغيره.

بما يريدونَ وكان الفقراء لا يتمكنون منه كتمكن الأغنياء فرض عليهم ما يقوم به التوازن بينهم ويزيل الضغينة عنهم[١]، فالهدف إحداث توازن بين الفقراء والأغنياء، فالغني ينتفع بمناجاة النبي صلى الله عليه وسلم، والفقير لا يغبنه لأنه أيضا تصله ثمرة تلك المناجاة وهي الصدقة التي دفعها الغني، وهذا يصب في تحسين العلاقات التي تهدف السورة إلى تحقيقه.

وفي نهاية الآية الأولى يخفف الله عن الذين لا يجدون ما يتصدقون به، ويبين لهم أنهم تحت عنايته ورحمته، فتتعزز علاقتهم بالله سبحانه، وفي الآية الثانية يتمم الله رفع الحكم عن القادر وغيره، ولكن ذلك وقع بعد تحقيق الهدف واستيعاب الدرس.

فكان النسخ فيه تربية أيضا: فالتصدق لما كان سببا لحزن الفقراء حيث لم يستطيعوا فعله بسبب فقرهم، وكان وحشة للأغنياء حيث قد يكون عدم فعله مسببا لإحراجهم، لم يكن في تركه كبير مضرة؛ لأن الذي يكون سببا للألفة أولى مما يكون سببا للوحشة[٢]، فكان في الأمر بالصدقة وتركها تربية وتهذيب.

فهذا من ناحية التناسق بين هذا المقطع وبين الهدف العام للسورة.

وأما التناسق الموضوعي، فإن هذا المقطع يرتبط بما قبله وبما بعده في عموم الإسهام في تحقيق الهدف العام للسورة، وفي تقديم الصدقة قبل المناجاة برهان عملي على إخلاص الإيمان وصدق الحاجة للتوجيهات النبوية، كما كان المقطع السابق برهان على كمال الطاعة، وكمال المحبة، في الامتثال للأوامر.

---

(١) انظر: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ) ط١، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت. (٥/ ١٣٩)

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٤٩٦)

وفي آيات التناجي مع النبي صلى الله عليه وسلم أيضا: استكمال لتصحيح تصور هام في بيان أن علو المترلة ليس في كثرة المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الاقتراب المكاني من القيادة عموما[١].

كما أن الاستئثار بالمناجاة مع النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون فيه باب للشيطان ليحدِث نجوى بين الفقراء، فجاءت الآيات لتسد الطرق المؤدية إلى ذلك بمعالجات واضحة، فهو تحصين للصف المسلم وتقويته من كل جهة. وهكذا يتضح التناسق بين هذا المقطع والسورة.

## المطلب الخامس: وحدة نسق المقطع الرابع مع السورة (من الآية رقم ١٤ إلى الآية رقم ٢٢)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (١٩/ ٣٧٩)

في هذا المقطع بيان لصفات حزب الله وحزب الشيطان وبيان لطبيعة تكويناهما، ومقارنة بينهما في التصور والسلوك وفي الدوافع والوسائل والمنطلقات والمستندات والنتائج، فحزب الله يقوم تصوره على الولاء لله والاعتماد عليه والإيمان باليوم الآخر، والولاء الثابت للإيمان وللمؤمنين، في حين أن حزب الشيطان يقوم تصوره على النظر القريب القائم على المصلحة والوسائل الزائلة والولاء المتغير فيما بين أفراده.. [١].

والمقطع يرتبط بهدف السورة من حيث أنه يبين جانبا من طبيعة العلاقات التي ينبغي أن تكون في المجتمع المسلم والصف المسلم، ومن حيث أنه يبين جانبا من كيد العدو ومكره، وينبه إلى أن التعاطي مع العدو يجب أن يكون بحذر وفطنة، تحصينا للمجتمع المسلم من الاختراقات والفتن، ففيه تلقين أخلاقي واجتماعي يرشد إلى ضرورة ضبط العلاقات البينية في الأمة، وضبط العلاقات مع أعداء الأمة، وفي هذا توجيه إلى تحصين أسس بناء المجتمع[٢]. وفي المقطع أيضا تصحيح لتصور زائف كان موجودا عند المنافقين، فهو يبين أن الوسائل الماكرة التي يقومون بها لينجُوا من الافتضاح والعقاب في الدنيا لا تصلح للنجاة في الآخرة، فالمعطيات مختلفة.

والمقطع يرتبط كذلك مع تسمية السورة من جهة أنه يبين أن المنافقين يتخذون المجادَلة في الدنيا والآخرة- في صورة من صورها- مبدأً للتدليس، وغطاء للمكر والكيد، وطريقا للإقناع بصلاح حالهم.

ويرتبط هذا المقطع بما قبله من الآيات ارتباطا وثيقا، فالمقاطع السابقة بيّنت أن الله مطّلع على ما في النفوس، فهو محيط علما بكل شيء، وهذا المقطع أكّد إحاطة علم الله

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث، مرجع سابق (١٠/ ١٣٤٢) وفي ظلال القرآن، مرجع سابق (٦/ ٣٥١٥)
(٢) انظر: التفسير الحديث، مرجع سابق (٨/ ٤٩٢)

ببيان حالة النفاق الخفية المخترقة للصف المسلم، والتي تتضامن مع أعدائه[١]، وهي سلسلة من الأعمال النفاقية ترتبط برباط واحد، فيتسلسل منها هذا العمل النفاقي المذكور في هذا المقطع مع ما ذُكر من قبل من أعمال النفاق، التي منها محادة الله ورسوله، والمناجاة بما يحزن ويضر المؤمنين، والتحريش بينهم..، فهي كلها أعمال مرجعها النفاق.

والآيات تجرِّمُ الأفعال الخاطئة من غير ذكر الأشخاص، ولذلك نلحظه يناسق المقاطع فيجعلها تتشابه في ذكر الصفات والأفعال النفاقية بطريق التعميم لا التخصيص،فيقول: (إن الذين) (ألم تر إلى الذين..)، وهذا من وجوه التناسق بين المقاطع.

وفي هذا المقطع ذكرت المحادة أيضا كما ذكرت في المقطع الأول من السورة، وقد بينتُ أن المحادة تعني تجاوز ما يريده الله أو القصد إلى مخالفته والتعدي على حدوده، ولكن قد يكون لها دوافع ذاتية، كضعف الإيمان، وقلة العلم بقدرة الله وقوته.. وهذا ربما ما تشير إليه الآيات التي تحدثت عن المحادة في المقطع الأول، وقد يكون لها دوافع خارجية، كالتعزز بالحزب أو الجماعة، أو تسويلات الشيطان وتزيينه.. وهذا ربما مما يعنيه هذا المقطع في ذكره للمحادة، فهناك تكامل في بناء المفاهيم بين المقاطع.

وبصورة عامة فإن المقطع يتناسق مع السورة من حيث الهدف والموضوعات، فآياته تبين الحالة الأسمى للعلاقة بين المؤمنين وربهم، والحالة الأسمى للعلاقة فيما بينهم، وتبين قِيَم تلك العلاقات وضوابطها[٢]، وتبين التصور القويم للإيمان، والتصور القويم

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق (١٩/ ٣٨٥)
(٢) انظر: التفسير الحديث، مرجع سابق (٧/ ١٠١)

لأسباب القوة، كما تبين أسس صفات الصديق والعدو[١].

فمضامين آيات هذا المقطع استمرار لما سبق من أوامر ونواهي وضوابط في المستويات المتعددة للمجتمع المسلم، وإن كان هنا يخص قضية الولاء والبراء أكثر من غيرها، إلا أنها تأتي في نفس الإطار الذي أتت فيه كل القضايا السابقة في السورة[٢].

## المطلب السادس: النسَق الناظم لسورة المجادلة

يجد المتمعن في سور القرآن الكريم أن آياتها تترابط وتتناسق تناسقا واضحا جليا، وذلك الرابط والناظم لذلك التناسق يكون أمرا معنويا، كالهدف المحوري للسورة، أو الموضوع العام الرئيس فيها، وهذا الرابط يدرك من خلال التدبر والتمعن في معاني السورة ومضامينها، ويحس ويتذوق مع كل سورة على حدة..

وهذا هو الأمر الأوسع والأظهر في وحدة نسق السور القرآنية، ويضاف لذلك جوانب لفظية، كصيغ لفظية متكررة، أو ألفاظ متكررة في كل المواضيع، أو خواتيم موحدة أو متوافقة، أو حتى الأسلوب العام أو جرس السورة اللفظي الصوتي.. ومن هنا تتكون ما تسمى بشخصية السورة[٣].

وتأتي فائدة هذا الترابط بين آيات السورة الواحدة لتتجاوز زمن النزول ومكانه؛ ذلك أن النزول قد يكون له أسبابه الخاصة في وقتها، ولكننا نحن اليوم نستلهم الحكم والثمرة من النص القرآني ليس على أساس السبب وحسْب، وإنما – الأوسع من ذلك– على أساس شمول النص لكل زمان ومكان، ولهذا فإبراز ترابط الآيات القرآنية في

(١) انظر: محاسن التأويل، مرجع سابق (٩/ ١٧٩)
(٢) انظر: في ظلال القرآن ، مرجع سابق (٦/ ٣٥١٦)
(٣) انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق (٢/ ١٠١٥)

السورة الواحدة تعطينا هذه الثمرة العظيمة والتي هي الأساس في كون القرآن منهج حياة..

وفي سورة المجادلة نجد ذلك الترابط بين آياتها من خلال المعنى واللفظ والأسلوب.

فمن حيث الترابط المعنوي نجد سورة المجادلة عبارة عن حلقات مترابطة برباط واقعي واحد، فهي تؤخذ من مشاهد الصور اليومية الاجتماعية، التي كانت تحدث في المجتمع المسلم، تبدأ بصورة المجادَلة المترتبة على صورة الظهار الذي وقع بين أوس وخولة، ثم صورة المحادين لأحكام الله، ثم صورة الذين نُهوا عن النجوى و لم ينتهوا، ثم صورة مجالس المسلمين حول النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صورة مقارنة بين من يتولى الله ورسوله ومن يتولى الشيطان وأنصاره.. وبعد كل صورة من تلك الصور يأتي تعقيب يقيم القواعد على أصولها ويبني التصور الصحيح في كل منها.

والسورة تتسلسل في عرض تلك الصور والمشاهد بحيث يؤدي كل منها إلى التي تليها، فالشأن اليومي لأسرة صغيرة فقيرة مغمورة يتقرر حكم الله في قضيتها، هي صورة تملأ القلب بوجود الله وقربه وعطفه ورعايته. يليها توكيد أن الذين يحادون الله ورسوله مكتوب عليهم الكبت والقهر في الأرض، والعذاب المهين في الآخرة، مأخوذون بما عملوا مما أحصاه الله عليهم، ونسوه هم وهم فاعلوه، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .. لأنهم أعداء الجماعة المسلمة التي تعيش في كنف الله، ثم يلي ذلك توكيد وتذكير بحضور الله-سبحانه - وشهوده لكل نجوى في خلوة، وهذا التوكيد مقدمة لتهديد الذين يتناجون في خلواتهم لتدبير المكايد للمسلمين، ومع هذا التوكيد نهي للمسلمين عن التناجي بغير البر والتقوى، وتربية نفوسهم وتقويمها بهذا الخصوص. ثم يستطرد في تربية هذه النفوس المؤمنة فيأخذها بأداب مجلس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومجالس العلم والذكر. كما يأخذها بأدب السؤال والحديث مع الرسول- صلى الله عليه وسلم-. ثم تأتي صورة مقارنة بين فريقين: فريق الإيمان وفريق

النفاق. وهي صورة مكملة في توضيح الولاء والبراء وما يكتنفه من تصورات وملابسات ودوافع تميز الفريقين عن بعضهما[١].

إن هذه الصور عبارة عن موضوعات متناسبة ومتسلسلة، تؤدي إلى فكرة واحدة هي الهدف العام للسورة[٢]، فالموضوعات التي طرقتها السورة كلها في نفس الإطار وإن اختلفت مستويات أهدافها الجزئية: في المستوى الإيماني: في رقابة الله وفي إدراك قوة الله وإحاطته وعلمه بالسر والنجوى، وبالدنيا والآخرة وبالفرد والجماعة، وبالكلام القبيح والحسن..، أو في المستوى الاجتماعي: في الأسرة والزوجة، أو مع الإخوة في الدين وفي مخاطبتهم والإفساح لهم، وحيث يحتاجون إلى الألفة والولاء المخلِص، أو في مستوى التعامل اللائق مع القيادة، أو في مستوى الحذر من دسائس العدو فيما يلقيه ويخطط له، من خلال المواجهة المباشرة أو من خلال مخاتلة منافقيه وتربصهم.

إن القضية المهيمنة على السورة هي إصلاح الحالة الاجتماعية للمجتمع المسلم، ولذلك فالمجادلة، بفتح الدال، إذا خرجت عن الإطار الذي حددته السورة، وكانت هي الطريقة السائدة في تخاطب المجتمع، أدت إلى الإضرار بالمودة والولاء الاجتماعي بين الجماعة الواحدة، ومثلها النجوى في جانبها السلبي، تضر بالمودة والولاء الاجتماعي كذلك، ومثلها الاستئثار في المجالس العامة، وحتى الخاصة. وأشد من ذلك ضررا باللحمة الاجتماعية قضية موالاة الأعداء أيا كان نوعهم أو مستوى عداوتهم.. وبعكس ذلك تأتي قضايا الإصلاح في الأسرة والمجتمع والدولة، فهي على كل الجوانب تزيد قوة اللحمة الاجتماعية والتماسك المجتمعي.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، مرجع سابق (٦/ ٣٥٠٣، ٣٥٠٤) باختصار وتصرف.

(٢) انظر: عبد المجيد حامد صبح، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.) ط٢، الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة – مصر. (ص: ١٧٩)

وكل هذا مما عالجته سورة المجادلة أو قد سمع الله، بتداخل مع القضية الإيمانية، كما هي طبيعة القرآن الكريم حيث يخلط كل القضايا بأمور الإيمان..

وكما توحد النسق في السورة على هذا المستوى المعنوي، فقد توحد كذلك على مستوى السباق واللحاق-كما هو مصطلح علماء التفسير- فالسورة السابقة لسورة المجادلة (سورة الحديد) تحضر فيها القضية الاجتماعية بكثافة، كما في قضايا الصدقات والإنفاق والمنطلقات الاجتماعية للعبادات، وكقضية التفاخر والتكاثر والمنع والعطاء، وأضرار ذلك على وحدة المجتمع، وكقضية توحيد الولاء والبراء في الظاهر والباطن، ومع ذلك تحضر القضايا الإيمانية بنفس المستوى من القوة، كما هو في حال ذكر السورة للنفاق وحقيقة الدنيا، والتذكير بالآخرة، وبأصول الدعوة إلى الله وانقسام الناس حولها... وكذلك بيان إنزال الشرائع والميزان والحديد لعصمة للناس من ظلم بعضهم لبعض، كل ذلك يصب في هدف إصلاح الناس في تصورهم واجتماعهم.

وبمثل ذلك جاءت السورة اللاحقة لسورة المجادلة (سورة الحشر) فالقضية الاجتماعية حاضرة فيها بقوة، كما في قضية الفيئ وطرق صرفه، وبيان سبل المحبة بين أبناء الأمة والمجتمع الواحد، ومنطلقات الوحدة وسبل التفرق، من النفاق وغيره، وفيها من القضايا الإيمانية كما في السورتين.

ومن ناحية النسق اللفظي في سورة المجادلة نستطيع أيضا أن ندرك مدى الترابط في آياتها من خلال النظر فيه، كما يلي:

- من ناحية تسلسل موضوعات السورة، وتواؤمها مع بعضها ومع هدفها العام، وتماسك آياتها شكلا ومضمونا. فالمضمون كما ذكرنا، ومن الشكل توازن أحجام الآيات، وتشاكل خواتيمها، وتقارب طابعها، كأن تعالج جوانب نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية... أو عدة جوانب بشكل متوازن..في إطار الهدف العام.. وفي وحدة النسق لا ينظر بالضرورة إلى تتابع نزول آيات السورة، وفي

هذا الإطار فإن وحدة النسق تتجاوز المكي والمدني في إطار النزول إلى الهدف والمقصد القرآني عموما.

- ومن ناحية تكرر جمل وألفاظ في أكثر من موضوع في السورة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وفي قوله مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ تَرَ..﴾ ، وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾..

ومما تكرر في كل آية: لفظ الجلالة (الله) فهو مذكور في كل آية وفي بعضها أكثر من مرة؛ وربما في ذلك إرشاد إلى ضرورة استشعار معية الله في كل قضية من القضايا المذكورة، وأيضا فيه إشارة إلى جلال الله وعظمته والتخويف منه .. ففيه نوع من المعالجة والتدليل على قدرة الله وإحاطته.

- ومما يلاحظ في سياق السورة اللفظي: كثافة استعمال الألفاظ الدالة على القول والكلام، وهذا رابط بين موضوعات السورة المختلفة يدل على اشتراكها في كون منطلقات تلك القضايا تبدأ من جهة الكلام وربما منتهاها أيضا فيه، ومن تلك الألفاظ:(سمع، قول، تجادلك، تشتكي، يسمع، تحاور، الظهار، القول، تُوعَظُونَ، النجوى ومشتقاتها، أيْمَانَهُمْ، يحلفون،..).

وبالإجمال ففي المستوى اللفظي نجد أن تسمية السورة: المجادَلة، وهي كلام، واستماع الله يكون للكلام، والظهار يكون بالكلام، وكثير من مواضيع السورة يبرز فيها جانب الكلام، كالظهار والنجوى، ومناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومُحَادَّة الله، والكذب عليه وعلى الناس.. والجامع بين هذه الأعمال هو أنها كلها مورست بطريقة سلبية، وجاء علاجها في السورة، وكتصحيح لوقائع اجتماعية.

وبالإضافة إلى هذا يلحظ الجرس الصوتي المتناسق في خواتيم آيات السورة، وكذلك التوازن النسبي فيها، وهذا يدخل في النواحي الأسلوبية العميقة، ولا أريد أن

أستطرد إلى النواحي الأسلوبية والدلالية التي تترابط في السورة، فذلك يطول، وهو خارج ما حددته لبحثي من إطار.

وهكذا نرى سورة المجادلة كلها ذات نسق واحد على المستويات المختلفة، نسقها ونظمها الهدف المحوري العام الذي هو: (تصحيح تصورات الجماعة المسلمة، وضبط علاقاتها، في مستوياتها المختلفة، وتحصينها من مكائد الأعداء).

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث أرجو أن أكون قد وفقت فيما طرحت فيه من بيان لوحدة النسق في سورة المجادلة، ومن خلال البحث توصلت إلى نتائج وتوصيات، قسمتها إلى مستويين على النحو التالي:

**أولاً**: النتائج العامة على مستوى وحدة النسق، هي كالتالي:

١. وحدة النسق في السورة تعني: تماسك بناء السورة القرآنية والتحام مواضيعها واتساق معانيها في نظام واحد، في إطار هدف واحد.

٢. لم أجد من العلماء القدامى من عبّر بـــــ: وحدة النسق. فليس في كتابات المتقدمين وتفاسيرهم هذا المصطلح المركب من الكلمتين: (وحدة النسق).

٣. يمكن القول بأن التعبير: "وحدة النسق في السورة". أدق من التعبير: "الوحدة الموضوعية في السورة"، في الدلالة على معنى الترابط والتماسك في السورة.

٤. إن وحدة النسق خصيصة من خصائص السور القرآنية ومظهر من مظاهر إعجازها وبلاغتها.

٥. تظهر وحدة النسق في السور المكية والمدنية، الطويلة والقصيرة، على تنوع موضوعاتها وأساليبها.

٦. في وحدة النسق المهم هو أن تتسلسل الموضوعات وتتواءم مع بعضها ومع هدفها العام، فوحدة النسق تتجاوز المكي والمدني في إطار التزول إلى الهدف والمقصد القرآني.

٧. الرابط الأساس بين مواضيع وأهداف السورة الواحدة هو المحور الرئيس أو الهدف الرئيس فيها.

٨. لكل سورة هدف محوري وغرض أساسي ترجع إليه سائر أهدافها وأغراضها، وليس بالضرورة أن يكون للسورة موضوعا رئيسا ترجع إليه سائر مواضيعها.

٩. عند النظر في أهداف السورة القرآنية ومواضيعها نجد أنه يمكن إدراك وحدة الأهداف وارتباطها مع بعضها ومع الهدف الرئيس بصورة أكثر سهولة من إدراك الوحدة الموضوعية في مواضيع السورة.

١٠. يمكن استجلاء وحدة النسق في السورة القرآنية، من خلال ستة عناصر، هي:

- السياق المحلي للسورة.
- السياق الزمني للسورة.
- النسق بين مطلع السورة وختامها.
- النسق في موضوعات السورة ومحورها.
- النسق في التسلسل والترابط الموضوعي للسورة.
- النسق في أسلوب العرض في السورة.

**ثانياً**: النتائج على مستوى سورة المجادلة، هي كالتالي:

١. جاء البناء الموضوعي لسورة المجادلة مكونا من أربعة مقاطع، لكل مقطع منها موضوعه الخاص ظاهرها التباين والاختلاف، ولكن البحث في وحدة النسق أثبت اتساقها واندراجها ضمن محور كلي واحد.

٢. نستطيع الجزم بأن سورة المجادلة وحدة متكاملة، وأن آياتها كلها مدنية، وهو رأي الجمهور الغالب.

٣. أظهر البحث أن لاسم السورة أثرا في الكشف عن الروابط الموضوعية والبناء المعنوي بين مقاطعها المتعددة.

٤. سميت هذه السورة، بأكثر من اسم، «سورة المجادِلة» بكسر الدال أو «سورة المجادَلة» بفتحه. وسميت «سورة قد سمع»، وسميت «سورة الظهار».

٥. أبرز البحث تماسك البناء المعنوي بين مطلع السورة وختامها.
٦. الظاهر أن سورة المجادلة نزلت على دفعات لتعالج قضايا متجددة في المجتمع المسلم ولتعقب على حوادث فيه.
٧. سورة المجادلة نزلت في نفس الفترة التي نزلت فيها هذه السور: (الأحزاب، الحجرات، المنافقون، التحريم)، وهي الفترة بين السنة الخامسة والسنة التاسعة للهجرة، وهذا يقوي وحدة النسق في السورة.
٨. محور السورة وهدفها الرئيس هو: تصحيح تصورات الجماعة المسلمة، وضبط علاقاتها في مستوياتها المختلفة، وتحصينها من مكائد الأعداء.
٩. السياق المحلي لسورة المجادلة يبين وحدة النسق بين سورة المجادلة والحديد والحشر، فبينها مشتركات كثيرة تصورية وسلوكية.
١٠. يمكن القول بأن موضوعات السورة خدمت الهدف العام للسورة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع..
١١. الترابط بين آيات سورة المجادلة جاء من خلال المعنى واللفظ والأسلوب.

**ثالثا:** التوصيات:

في نهاية هذا البحث أود أن أوصي بالتالي:

١. وصية للباحثين بالاهتمام بمثل هذا الاتجاه البحثي لإظهار مكنونات السور القرآنية.
٢. وصية لمراكز الأبحاث العلمية بوضع مشاريع بحثية في أنساق السور القرآنية وأساليبها، لإظهار الإعجاز في كلام الله، والخروج بخطط تربوية متجددة ومستندة إلى المقاصد القرآنية العامة والخاصة.

## المصادر والمراجع


- أحمد مصطفى المراغي (١٣٦٥) ط١، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م) ط١، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)، (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م). ط١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- إبراهيم بن موسى بن محمد، الشاطبي اللخمي الغرناطي، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.) ط١، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان.
- أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) (٢٠٠٥م.) من بلاغة القرآن، الناشر: نهضه مصر – القاهرة.
- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر،(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.)، البرهان فى تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب.
- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.) ط١، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- أحمد بن فارس بن زكرياء، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.) ط٢، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- أحمد بن فارس بن زكرياء، (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- أحمد بن محمد بن الحسن، أبو على المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ) (١٤١٧هـ.)، ط١، الأزمنة والأمكنة ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

- أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، شهاب الدين، المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) (د.ت) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار النشر: دار صادر، بيروت.
- أحمد مختار عمر ( ٢٠٠٨ م) ط١، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
- إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري الفارابي،(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ط٤، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.
- الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (د.ت) الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني(د.ت)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبوالبقاء الحنفي،٠د.ت) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت .
- تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، ابن حجة الحموي،(المتوفى: ٨٣٧هـ) (٢٠٠٤م.) خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت.
- جعفر شرف الدين، (١٤٢٠ هـ.) ط ١، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين، المذاهب الإسلامية، بيروت.
- رشيد الحمداوي، (جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ) وحدة النسق في السورة القرآنية، فوائدها وطرق دراستها، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث، الصفحات:( ١٣٨ــ ٢١٣).
- زين الدين محمد (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، القاهرة، عالم الكتب.
- سراج الدين عمر بن علي بن عادل، أبو حفص الحنبلي الدمشقي النعماني،(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.) ط١، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.
- سيد قطب إبراهيم (١٤١٢ هـ) في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت، القاهرة، دار الشروق.

- عادل بن محمد أبو العلاء، (٣٧ - ١٤٢٥هـ.) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد١٢٩.
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، أبو محمد الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (١٤٢٢ه) ط١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١٤٢٦ هـ. ) ط١، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، المؤلف: قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (د.ت) أسرار ترتيب القرآن، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.) ط١، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، دار النشر: دار البشائر- بيروت – لبنان.
- عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) (د.ت)، حجة القراءات حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- عبد الكريم الخطيب، (د ت.) التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (د.ت) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- عبد المجيد حامد صبح ، (١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.) ط٢، الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة – مصر.
- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.)، ط١، البيان في عد آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت.
- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) (١٤١١ هـ)، ط١، أسباب نزول القرآن، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- علي بن إسماعيل، أبو الحسن، بن سيده المرسي، [ت: ٤٥٨هـ]( ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.) ط١، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) ط١، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- محمد الطاهر ابن عاشور، (١٩٨٤ هـ)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.
- محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.) ط١، التيسير في أحاديث التفسير، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.
- محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، شمس الدين، الشافعي،(١٢٨٥ هـ.) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.
- محمد بن أحمد القرطبي، (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ( ٢٠٠١م.) ط١، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، ابن جزي، (- ١٤١٦ هـ.)،ط١، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.
- محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .) ط١، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (المتوفى: ٣٥٤هـ) (١٤١٧ هـ.) ط٤٣ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت.
- محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م. )، النبأ العظيم النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع.

- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) (١٩٩٦م.) ط١، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.
- محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ) (١٤١٧ هـ.) ط١، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- محمد بن عمر، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، (١٤٢٠ ه )، ط٣، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى، الزَّبيدي، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، (١٤١٤ه) لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- محمد بن يعقوب، مجد الدين أبو طاهر، الفيروزآبادى، (بين: ١٩٧٣ م و١٩٩٦م ) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- محمد جمال الدين القاسمي، (١٤١٨ ه) محاسن التأويل، ط١، المحقق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- محمد سيد طنطاوي، (١٩٩٨م)، ط١، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
- محمد عبد الرؤوف المناوي، (١٤١٠هـ. )، ط١، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق.
- محمد عزت دروزة، ط (١٣٨٣ هـ )، التفسير الحديث، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- محمود بن عبد الله، شهاب الدين الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (١٤١٥ هـ.) ط١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- محمود بن عمر، أبو القاسم الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.) ط١، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- محمود بن عمر، أبو القاسم الزمخشري،(المتوفى: ٥٣٨هـ)، (١٤٠٧ هـ) ط٣، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي.
- محمود ديب الجاجي(٢٠١٠م)ط١، النسق القرآني دراسة اسلوبية، شركة دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- محي الدين الدرويش، ( ١٤١٥ هـ.)، ط٤، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية.
- مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار، محمد (د ت)، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة.
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (١٤١٨ هـ ) ط١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.) ط١، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية).
- وهبة الزحيلي (١٤١٨هـ) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق.